

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعية

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لynamics التغيير والتعدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزداد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين وأحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني الندوي)

سيد الأعظمي واضح رشيد الندوي

دراسة التحرير

نوفمبر
١٤٣٠ هـ

(العدد الثالث)

ذوالقعدة
١٤٣٠ هـ

المراislam

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص. ب. ٩٣ - لكناو (الهند)

الفاكس: ٢٧٤١٢٢١-٢٧٤١٢٣١-٥٢٢

موبيل: ٩٤١٥٥٤٦٨٨٢-٩٤١٥٥٤٦٨٨٢-٩١-٩٨٣٩٩١١٤٧٠

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT

P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW

Pin : 226 007-04 U.P (INDIA)

e-mail : nadwa@sancharnet.in

Fax: 0522-2741221/2741231

Mobile: 0091-9839911470/9415546882

البعري العماسي!

البعري العماسي الذي يأخذ من علوم الغرب سافتر إلى أمته ولبلاده وما ينفع عملياً ومالبس عليه طابع غرب أو شرق إنما هي علوم تجريبية طبية وينقض عن كل ما يأخذ من الغرب غباراً تصو به في القرن المظلم وفي عصر التوراة على الدين وفي حالة توتر أعصاب وقلوى نفوس يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الالحاد والبداء للدين ومن النتائج الفاطنة ويطعمها بالبيان بخاطر الكون ومدرجه واستنبع منها نتائج أعظم وأوسع وأعمى وأكثر معاة للإنسانية مآثر عمل إليه أمانتها الفرسان.

البعري العماسي الذي لا ينظر إلى الغرب كأمام وزعيم خالد وإلى نفسه كمقلد وتلميذ رأس إنسان ينظر إلى الغرب كزميل بسيء وكقرن ثغور في بعض العلوم المادية والمعادية فأخذ منه ما فاته من التجارب ويفيض عليه بدوره ما سد به من ثرات النبوة . ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً فالغرب في حاجة إلى أن يعلم منه كثيراً وبما كان ما يتعلمه الغرب أنه أفضل مما يتعلم هو من الغرب ويرجوا أن يخرج بذلك وجمهوره بين مئات الغرب والشرق ونحو الرومانية والمارية - منهجاً جديداً يجيء بالغرب تفاصيله وتقديره ورضييف إلى المدارس الفكرية والمناهج المضاربة مدرسة جديدة تستحوذ على غالبية ودراما وتقليد واتباع .

هذا هو البعري العماسي الذي لا يزال مفترأ في صحف القارة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم . وفضلاً عن ذلك الذي يبدو في جانبه القادة التقليديون المطبقون صغاراً متواضعين كالآذقان .

(ساعة العلامة الندوة - رحمة الله)

٢٤٦

دعايات المساجد

* في الهند

ثلاث مائة روبيه ٣٠٠ / ٣٠٠ روبيه

عن الندوة ٣٠٠ / روبيه

+ + + + + + + + + +

* في العالم العربي

وفي جميع دول العالم

٥٠ دولار آبار البريد الجوي

أما البريد العادي فهو ملغي بصفة رسمية

+ + + + + + + + + +

المجلة غير ملتزمة

بكل فكر ينشر فيها

.....

بيان الندوة

ترسل الاشتراكات بالشيك

باسم: "البعث الإسلامي"

AI-BARS-EL-ISLAMI

A/C No. 10863759846 (SBI Lko Main Branch)

وصلة بالشوك المالي

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ص. ب. ٩٣ لكتاز (الهند)

AI-BAAS-EL-ISLAMI

Majlis Sahafat, Wa Nashriyat

P.O. Box No. 93, Lucknow

U.P. Pin 226007 (India)

مكتبة العلامة

الافتتاحية

قطاعات بشرية ترقب الملاجأ الأصيل في العلم الحديث

تحمل إلينا موجات الأثير بشائر كثيرة باعتناق الإسلام في قطاعات مختلفة لديار الغرب ، ولقد كانت أحداث الحادي عشر من شهر سبتمبر الماضي التي كانت تعد من أوسع وأعظم الإرهابات التي هددت العالم كله بالخوف ، وأورثته الذعر والقلق ، ولا ريب أن الخسائر التي أصيب بها الغرب كله ، فضلاً عن الولايات المتحدة ، اضطررت الناس في الغرب لكي يبحثوا عن الملاجئ التي تصونهم عن الضياء ، وترجع ما دخل في قلوبهم من الخوف من مصيرهم ومستقبل أيامهم .

وبينما كان الناس يبحثون عن الملاجئ والمذاهب التي تتولى بناء مستقبلهم من جديد وتتكلف لهم بحياة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، وفي هجوم البحث عن الأمان والعافية برز أمامهم دين الإسلام ، فدرسوه من ماهيته وحقيقة تعاليمه ، وما هي إلا مدة يسيرة إذ وجدوا ضالتهم في تعاليم هذا الدين ، ولم يتركوا شيئاً مما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلا وقد أشبعوا أفكارهم بصدق هذا الدين وشموله جميع مطالب الإنسان واحتياجاته ، وتوصلوا أخيراً إلى أن هذا الدين هو في الواقع دين الإنسان ، الذي ينسجم مع طبيعته ، فيغطي جميع قضايا الإنسان بطريق دائم وأسلوب سائم طبيعي .

ومن ثم انطلقت موجات بشرية إلى الاعتناق بالإسلام

قطاعات بشرية ترقب الملاجأ الأصيل في العالم الحديث سعيد الأعظمي الندوى
التجييه الإسلامي :

الأستاذ الدكتور راشد عبد الله فرحان

الأستاذ الدكتور عبد الله بن علي بن سعد الشويعر

الدعوة الإسلامية :

الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد

ماهية الكاتب الإسلامي

رثاء حافظ إبراهيم للشيخ سليم البشري

الأستاذ علي بن عبد العزيز الشبل

ذم الفحش

الأدب الإسلامي دراسة وتاريخاً :

الأستاذ كوكب الباري الندوى

المديح النبوى في شعر الشعراء الهنود

رواية الإسلامية العربية ورائدتها

الدكتور نجيب الكيلاني

من تاريخ علماء الهند :

الأستاذ العلامة أبو محفوظ الكريم معصومى

مساهمة علماء الهند في الاقتصاد الإسلامي

في النصف الأول من القرن العشرين

ندوة العلماء والصحافة الإسلامية العربية

العلامة شبل النعماني رائد النهضة التعليمية الحديثة

دراسة موضوعية لمآثره العلمية والدينية

الأستاذ إبريج النعماني

تعريب : الأخ محمد فرمان الندوى

صور وأوضاع :

الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

إلى رحمة الله تعالى :

باحث الإسلامي الكبير فضيلة الشيخ حبيب زيان خان الندوى في ذمة الله تعالى قلم التحرير

فضيلة الشيخ ممتاز أحمد المفتاحي في ذمة الله تعالى

داعية الإسلامي الكبير فتحي يكن في ذمة الله تعالى

الشيخ محمد يوسف إلى رحمة الله تعالى

بالنسبة إلى غيرهم ، وقد رماهم أهل الأرض عن قوس واحدة ، وبغوا لهم الغوائل".

إن أهمية هذه الآية لا تعزى عن البال لدى هؤلاء الجماعة المكرمين بالإسلام ، ذلك الدين الخالد الذي منحهم السلم والسلامة والأمن والعافية ، وكانوا قد عاشوا حياة الخوف والذعر والقلق والهموم والأحزان ، ولو لا أن الله سبحانه وتعالى من عليهم بالعقيدة ، والتوجه إلى ربهم وخالقهم ، بأحسن ما يتوجه به المؤمن إلى الرب تبارك وتعالى لكان التيه والحريرة نصيبهم ولم يكونوا في عدداً من قال الله فيهم : **«أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ»** (الأنفال الآية / ٤) .

إن هذه البشرى تمهد الطريق لمن اختار الإسلام من غير ضغط أو إجبار ، سواء في الغرب أو الشرق ، ولكن هناك قطاعات بشرية في جميع أنحاء العالم يعيشون مرارة الحياة ، كما أن هناك أقليات مسلمة تعذب ، ويفرض عليها السجن وتلتهم أجسامهم بسياط الظلم والاعتداء عليهم من غير ذنب إلا أن العيش في ظلال الإسلام وتطبيق تعاليمه العادلة على الحياة أكبر ذنب وجريمة لا تساويها الجرائم الخلقية والإنسانية التي يعيشها الآخرون .

والذي يعنينا في هذه النسبة هو أن يقوم دعاتنا العظام وخبراء المسلمين الكبار الذين يجوسون خلال الديار أن يبرزوا هذه القطاعات المخبوعة ، ويعرفوها بالإسلام ، حتى تخرج من ظلام العيش ومحدودية الحياة إلى آفاق واسعة من العلم والهدى ، ومن الصعب إلى الإيمان ، ومن الوثنية إلى عبادة الله وحده . هذا عمل عظيم يتطلب من جميع الجهات المعنية بالدعوة

والتوافق بين العلم والعمل ، وبين القول والفعل مع كامل الإيمان بالله ورسوله ، والاعتناء بجميع ما يحتوي عليه الإسلام من أحكام وتعاليم ومن أعمال صالحة تقرب المرء إلى ربه تبارك وتعالى ، وتوطد ثقته بما سيلاقى في الآخرة من جراء الأعمال مما وعد به الله تعالى عباده المؤمنين ، الموحدين الذين ترزاهم حياتهم بصالح الأعمال ، فقد قال تبارك وتعالى في سورة النور : **«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ دِيْنُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيَبْدُلْنَاهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»** (النور الآية / ٥٥) ، وقد تحدث عن هذه الآية وفسرها العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**

"هذه من وعوده الصادقة التي شوهد تأويلاً لها ومحبها ، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة ، أن يستخلفهم في الأرض ، فيكونون هم الخلفاء فيها ، المتصرفين في تدبيرها ، وأن يمكن لهم دينهم ، الذي ارتضى لهم ، وهو دين الإسلام ، الذي فاق الأديان كلها ، ارتضاه لهذه الأمة لفضلها وشرفها ونعمتها عليها ، بأن يتمكنوا من إقامته وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة ، في أنفسهم وفي غيرهم ، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار ، مغلوبين ذليلين ، وأنه يبدلهم أمناً من بعد خوفهم ، حيث كان الواحد منهم ، لا يتمكن من إظهار دينه ، وما هو إلا بأذى كثير من الكفار ، وكون جماعة المسلمين قليلين جداً

إلى الإسلام أن يطّلعوا - بمشيئة الله تعالى - على هذه القطاعات التي تعيش في المغاربات والمدخلات وعلى قمم الجبال ومجاهيل الأرض ، ذاك أنه يمهد الطريق إلى مرضاعة الله تعالى وإلى أداء الأمانة الدين والعلم الذي تحدث عنها سبحانه تعالى فقال : «إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيَّنَ أَنْ يَحْمِلُهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا إِنَّهُ كَانَ ظَلَّومًا جَهُولًا» (الأحزاب الآية / ٧٢) ، وقد عظم الإنسان شأن هذه الأمانة التي خافت من حملها الله سبحانه وتعالى شأن هذه الأمانة التي خافت من حملها وأداء مسئوليتها ، السماوات والأرض والجبال وأبين أن يتحملها ، لأنها فوق طاقتهم ، ثم عرضها الله سبحانه وتعالى على الإنسان ، فحملها على الرغم من جهله وظلمه ، وكان الإنسان جديراً في عين الله تبارك وتعالى بأن يحمل هذه الأمانة أمانة الدين والدعوة إلى الله بكل طاعة وخضوع وإيمان بأن الله تعالى يوفّقه بذلك إلى أداء الأمانة .

ومن هنا كذلك كان الإنسان المسلم حامل الأمانة ومسئولاً عن أدائها بكل براعة ودقة وإذا كانت هناك عقبات فإن الله سبحانه يذللها ما كان المرء ذا عزيمة إيمانية ونية خالصة ، يعيش بعيداً عن كل عائق يحول دون طريقه ، نحو هؤلاء البائسين الأشقياء ، العائشين في مجاهيل الأرض ، وإن العزم الأكيد والثقة بنصر الله تعالى يسوقانه إلى تذليل العقبات مهما كانت ، وهناك يفوز بإبلاغ دعوته إلى المناطق المجهولة ، وخارج هذه القطاعات البشرية من غيران النكبة والشقاء إلى مجال أوسع للسعادة والنجاح ، يقول الله تبارك وتعالى : «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَأُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» (الحجرات الآية / ١٥)

ولقد نيطت بهذه الأمة التي أخرجها الله سبحانه وتعالى قيادة العالم كما قد قال : «كَنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» (آل عمران الآية / ١١٠) ولا شك فإن دعوة الأمة وعلماءها قاموا بأداء هذه المسئولية في كل مكان ، ولم يتركوا فرصة إلا وقد انتهزوها لتبلغ رسالة الله تعالى ، إلى الناس كافة ، سواء في السهول والجبال أو في المدن والأرياف ، سواء بين المثقفين والأميّن في كل زمان ومكان ، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا اللَّهَ حَقُّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (آل عمران الآية / ١٠٢) وقال النبي ﷺ : والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكّن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم .

فكيف نؤدي هذه المسئولية نحو هذه القطاعات البشرية التي تبحث عن الملاجاً الذي يلجأ إليه ولا يصل إليها صوت الإسلام ؟ يقول الله تعالى :

«إِنَّمَا أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» (طه الآية / ١٤) .

هذه الكلمة القصيرة لم تصدر من قلم هذا العاجز والإلحاد التذكير بالمسئولية التي يكافها الدين فقد أمر الله سبحانه بذلك فقال : «وَذَكْرُ فِي الْذِكْرِ شَفْعٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» ، ولو لا أن هذا العبد الضعيف كان عاجزاً لقام برحلات واسعة مع دعوة الدين إلى ما جاء ذكره في هذه الكلمة الوجيزة .

«وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَابٌ حَكِيمٌ» (النور الآية / ١٠) .

سعيد الأعظمي الندوبي

١٤٢٠/٠٨/٨٨

نوفمبر ٢٠٠٩

٦/٧

٣٨ - ج ٩٥ ذي القعدة ١٤٢٠

نوفمبر ٢٠٠٩

٦/٦

٣٩ - ج ٩٥ ذي القعدة ١٤٢٠

أن يكون هناك تجاوب بين الطرفين ، أو الأطراف ذات العلاقة ، وهناك تجربة أقيمت في مصر دعوة للتقارب بين السنة والإمامية ، ولها جماعة تحمل هذا الأسم ، وفيها علماء أفاضل ، ويبدو من منهجها أنها لا تقصد التقارب بين المذاهب ، إنما تقصد التقارب بين المسلمين ، وذلك غرض حسن ، نرجو أن يكون واضحاً في اسمها ، كما نرجو أن يكون لها منهاج بين يحدد أهدافها ، ليتقدم للعمل معها الراغبون في الوحدة الإسلامية (١) . وعلى إثر ذلك قرر الأزهر دراسة المذهب الجعفري على الطلبة ضمن دراسة الفقه المقارن للمذاهب الأخرى .

والذي يتكلم عن التقارب سواء التقارب بين المذاهب ، أو التقارب بين العلماء ، إذ لا يمر أي تقارب أو تقارب من دون بذل جهودهم ، أقول : الذي يتكلم في هذا الموضوع لا يغفل ، أن يضع رأي شيخ التقارب وحامل لوايه عند أهل السنة العلامة الشيخ محمد أبو زهرة ، الذي ألف عدة كتب ، وألقى العديد من المحاضرات في مذهب آل البيت ، وأبدى رأيه في أصولهم وفروعهم ، يعمق وروية واتزان ، ولنستمع لما يقول :

دعوان حديثان :

وإنه من الحق علينا في المقام أن نشير إلى رأينا في فكرتين ظهرتا في السنين الأخيرة : أولهما تدعو إلى اختيار رأي وسط من بين المذاهب الإسلامية ، واطراح ما سوى ذلك الرأي ، وهو اللامذهبية كما عبر الذين دعوا إليها - والثانية ما يسمى بالتقريب بين المذاهب الإسلامية ، ونحن نرى أن الدعوة الأولى

(١) الشيخ محمد أبو زهرة .

التقارب بين المسلمين والمذاهب الإسلامية

بقلم : الأستاذ الدكتور راشد عبد الله الفرحان

يحاول الناس هذه الأيام في دول العالم طلب الحوار ، بغية الوسطية بين الأديان والمذاهب المعاصرة المختلفة ، والتعرف على ما لدى الغير من الأفكار والعقائد الدينية ، والحضارة المدنية للقارب في السياسة والصداقات ، والتعاون والآلفة ، فيعدون المؤتمرات ، ويرسلون الوفود ، ويشجعون السياحة ، ويبحثون على تعلم اللغات والعادات ، وغير ذلك مما يفيد في التقارب من الغير .

لذلك يكون التقارب والتقارب بين المذاهب الإسلامية وأصحابها أولى ، بل قل هو واجب شرعي ، وبالخصوص بين السنة والجماع . والشيعة الإمامية في هذا الزمان ، الذي كثرت فيه الفتنة وتعددت فيه الأفكار والأراء ، وكثير فيه أدعية العلم ، وتأول الناس الآيات وعم التقليد الأعمى ، فتباعدت الأفهام ، والديار في الوقت الذي يتقارب فيه أعداء المسلمين ، وتتوحد كلمتهم ، وترضى صفوفهم وجيوشهم ودعاتهم ضد المسلمين .

أقول : التقارب بين المسلمين من أهم وسائل القوة والنهاض والإصلاح لهم . وهو من الخير لشعوبهم وجماعتهم في كل أمورهم ، والدعوة للتقارب والوسطية إذا كانت بريئة من الغرض ولا يترتب عليها ضرر ، يطغى على ما يرجى من نفعها ، فإن كل مسلم وخاصة العالم ، عليه أن يستجيب لها ، وأن يتعاون مع غيره على إنجاحها . ففي ذلك ثواب عظيم ، وأجر كبير .

إن هذا الأمر له أكثر من طرف ، وإن أقوى أسباب نجاحه

٤٢ - ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

١٠/١٠

نوفمبر ٢٠٠٩ م

ليست قريبة التحقيق ، وذلك لأن اختيار الرأي يحتاج إلى علماء قد انطلقو من قيود المذهبية .
أما الدعوة الثانية وهي التقرير بين المذاهب ، فإن أراد الدعاة أن يعرفوا علماء المسلمين بالمذاهب التي ينفرون من دراستها فنحن نرى أن ذلك واجب العلماء من غير دعوة إليه ، وإن أرادوا الدعوة إلى اعتناق هذه المذاهب فإبني أخشى أن يؤدي ذلك إلى إعادة الخصومة في الدين جدعاً ، ونحن نريد أن نتركها ، وننفع بالآثار الفكرية التي خلفها المتخاصلون من غير خصومة ، وإن أرادوا بيان وجه القرب في المذاهب الإسلامية التي كانت تعتقدها الفرق المختلفة ، فإن ذلك دراسة لا تخلو من فائدة ، ويجب أن تضطلع بها دور العلم ، وإن كانت جماعات التقرير تدعوا إليها ففعما هي .

إنه ليس من الخير أن يكون الفكر الإسلامي في الفروغ على وجه واحد ما دام لا نص من كتاب أو سنة ، فإن أوجه الرأي مختلفة مبنية ، وهي في اختلافها متأثرة بأعراف البلاد المختلفة التي تبنت فيها الآراء ، وليس لأحد أن يدعي أن رأياً منها بعيد عن الشرع الإسلامي إذا لم يكن نص من القرآن أو السنة يعارضه ، ولم يخالف أمراً عرف من الدين بالضرورة ، وانعقد عليه إجماع المسلمين من أقدم العصور إلى الآن .

وان الفقه المبني على الرأي المحض كما أنه متأثر بالعرف - يتأثر بالمصالح المرسلة المطلقة ، وهذه المصالح تختلف باختلاف الأقاليم ، فهي في إقليم غيرها في إقليم آخر ، وليس من مصلحة الناس ، ولا من طبيعة الاجتماع الإنساني أن يكون لهؤلاء الذين تفرقوا في الأقاليم رأي واحد إلا أن يكون كتاباً أو سنة أو أمراً

مجمعاً عليه من كل المسلمين ، وهو ما عرف من الدين بالضرورة .
توحيد المسلمين هو الغاية ، لا توحيد الآراء والمذاهب :
إن توحيد الفكر على هذا النحو غير سائع ، إنما الأمر السائع المطلوب الذي لا يسوغ لسلم أن يتركه هو الوحدة الإسلامية ، وجعل الجماعات الإسلامية تتلاقي في سياستها وفي اقتصادها ، وفي أن تكون أحكامها في ظل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولا ضرر إن اختلف مع ذلك وجوه الاستبطاط مع التقائهما جميعاً حول المورد الصافي ، والنمير العذب من الكتاب والسنة والميراث الذي خلفه الصحابة في فقههم ، ودراساتهم لشئون الاجتماع الذي تفتقت سبله بين أيديهم بما لم يكن لهم معهوداً من قبل .

وحدة المسلمين فرض يجب على كل مسلم أن يعمل له والتقرير بين المسلمين أمانة في عنق كل مسلم ، ويجب عليه أن يسعى إليه لأن المسلم أخو المسلم مهما تتبأي الديار ، وتتباعد الأمصار والمسلمون جميعاً جسم حي واحد ، إذا شكا عضوه منه تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى .

وإن التقرير بين المسلمين غير التقرير بين المذاهب كما نوهنا ، فال்�تقرير بين المذاهب بمعنىه اللفظي قد يكون فيه اعتداء على المذاهب ، وهي التراث الفكري الذي لا يقع إلا في حوزة العلم والعلماء ، أما التقرير بين المسلمين فهو العمل على تحقيق معنى الوحدة الذي قرره القرآن وقررته السنة ، وبه وبالتعاون على البر يكون فضل الإسلام والمسلمين ، كما قال الله تعالى **«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»** .

تقريب الثقافات الإسلامية :

وإذا كنا لا نريد إدماج المذاهب الإسلامية بعضها في بعض ، فليس معنى ذلك أننا لا نريد تقرير الثقافات الإسلامية ، فإن الثقافة الإسلامية ليست هي إدماج المذاهب ، وإنما الثقافة الإسلامية دراسة القرآن ودراسة السنة ، ودراسة آثار الصحابة والتابعين ، ودراسة المذاهب الإسلامية جملة وتفصيلاً ، وإحياء اللغة العربية في كل البلاد الإسلامية التي أحبت لغتها القديمة وأماتت لغة الإسلام ، ونقل ينابيع الفكر الغربي إلى تلك اللغة الشريفة ، ليجد المسلم في لغته وهي لغة القرآن كل ثمرات الفكر البشري .

ونريد من التقرير في الثقافة الإسلامية أن يكون للمسلمين جامعة إسلامية علمية عالية يدرس فيها كل ما يتصل بالإسلام سياسة واجتماعاً واقتصاداً ، ويرد إلى هذه الجامعة نفر من كل إقليم إسلامي .

وسائل للتقريب :

وجود إمام للمسلمين واجب شرعاً عليهم ، لقول الرسول ﷺ (من مات ولم يكن في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) .

لا حرج على الإمام علي في مبايعته الخلافة لمن سبقه من الخلفاء ، ولا إثم عليه في محاربة الذين ناصبوه العداء ظلماً ، والذين أدعوه فيه الألوهية غلوأً .

ظهور إمام المهدى آخر الزمان الذي يحكم بالعدل بعد أن ملئت الأرض ظلماً وجوراً .

عدم نبش الماضي ، مما جرى بين سلف الأمة لا طائل من ورائه ، إلا تأجيج المشاعر ، وبعث الأضفان ، وذكر المساوى ،

٤- ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م - ١٢/١٢

وما نقول إلا كما قال الله عز وجل **﴿تَلَكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** (آل عمران الآية / ١٢٤) وقال : **﴿إِنْ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْتَشْفَعُونَ﴾** (الشعراء الآية / ١١٢) .

آل البيت والصحابة :

لا يجوز سب صحابة رسول الله ولا أحد من أهل بيته ﷺ أو أحد من زوجاته ، أمهات المؤمنين **﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾** (هود الآية / ٧٣) .

وإذا كان الله تعالى قد نهانا أن نسب الكفار ، فمن باب أولى أن ننهى عن سب رسول ﷺ ، حيث قال الله تعالى **﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَذْكُرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾** (آل عمران الآية / ١٠٨) .

حب أهل بيته رسول الله ﷺ واجب ، وفي حبهم تقرب إلى الله لقوله تعال **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةُ فِي الْقُرْبَى﴾** .

أما الغلو فيهم من تأليهم ، ورفع درجتهم فوق الأنبياء ، فقد نهى الله عن كل ذلك **﴿لَا تَغْلُبُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾** .

وواجب العلماء تببيه العامة بأن ما يقومون به من الغلو أو المبالغة غير الصحيحة في حب آل البيت لدرجة تعذيب أنفسهم ، وإسالة الدماء من أجسامهم ، ليس من الدين في شيء ، ولا هو تقرب لآل البيت ولا حب لهم .

إن مصاهرات أهل البيت مع كبار الصحابة وأبناؤهم أكبر شاهد على المحبة ، وأكبر دليل على التقرير فلنقتد بهم ، ففي ذلك قربة إلى الله .

إلى غير ذلك مما سوف نبينه لاحقاً في مجلة "البعث الإسلامي" .

رحمه الله - قائلًا : تقديرًا للأعمال العظيمة التي يؤملها المسلمون من جلالته ، وذكرى ل أيام السعيدة ، التي أمضيتها في رعاية المنفور له والده العظيم ، أهدى هذا الكتاب (ص / ٥) .

كان محمد أسد ، معجبًا بالشيخ عبد الله بن بليهن ، حيث قال عنه إنه أعظم علماء نجد على الإطلاق وبرغم الضيق الذي تمتاز النظرة الوهابية ، فقد كان من أذكى الرجال ، الذين عزفthem في العالم الإسلامي ، ذلك أن كلامته في مملكة ابن سعود ، لم تكن تعدلها كلمة أي رجل آخر ، باستثناء الملك نفسه ، وبعض أبنائه ، التقيت به في المدينة المنورة ، بالمكتبة التي بناها أحد العلماء الأتراك منذ مائة عام ، وفي القاعة المقببة ، التي صفت بها خزائن الكتب المغطاة بالزجاج ثم قال :

ووجدت بالمكتبة : مخطوطات من أnder ما عرفته الثقافة الإسلامية ، تتبع بمجد انقضى كما انقضت ريح الأمس ، ومع تطلعـي بهذه الكتب ، أخذت بهول الفرق بين مسلمي الأمس ، ومسلمي اليوم وبانت في زفراة ، فسمعت صوتاً يناديـني : ماذا يؤملـك يا ابني ؟ ولمـ هذا اليأس يبدـ على محيـك ؟ فاستدرـت نحو الصوت : فرأـت صديقـي الشـيخ : عبد الله بن بـليـهن ، جـالـساً عـلـى السـجـادـة ، بـيـن مـشـربـتين ، وعـلـى رـكـبـتيـه مـجـلـدـ كان يـقرـأـ فـيـه ، ورـحـبـ بيـ بـحرـارـة ، بـيـنـما قـبـلتـ جـبـهـتـه وـجـلـسـتـ إـلـى جـانـبـه ، وـقـرـبـيـ بعدـ ما أـغـلـقـ الـكـتـابـ وـنـظـرـ إـلـى مـسـتـفـهـماـ ، فـقـلـتـ :

كـنـتـ أـفـكـرـ يـاـ شـيـخـ يـفـيـ مـبـلـغـ ماـ اـبـتـعـدـنـا نـحـنـ مـسـلـمـينـ عـنـ هـذـاـ ، وـأـشـرـتـ إـلـىـ الـكـتـابـ فـوـقـ الرـفـوفـ ، إـلـىـ مـاـ نـحـنـ فـيـهـ مـنـ بـؤـسـ وـحـطـةـ ، فـأـجـابـ الشـيـخـ : نـحـنـ يـاـ بـنـيـ لـاـ نـحـصـدـ إـلـاـ مـاـ زـرـعـنـاـ ، لـقـدـ كـنـاـ فـيـ مـاـ مـضـىـ عـلـمـاءـ ، وـإـلـاسـلـامـ هـوـ الـذـيـ جـعـلـنـاـ نـتـحـقـقـ بـالـعـظـمـةـ ، لـقـدـ كـنـاـ حـمـلـةـ رـسـالـةـ ، وـكـانـتـ عـقـولـنـاـ نـيـرـةـ ، وـأـفـتـدـتـاـ بـصـيـرـةـ مـاـ بـقـيـنـاـ أـمـنـاءـ عـلـىـ تـلـكـ الرـسـالـةـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَاللَّهُمَّ بِهِمْ أَنْتَ بِلَهُمْ رَحِيمٌ

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعـر
(رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" - الرياض)

يعتبر المستشرق : محمد أسد ، من رجال الغرب القلائل ، الذين درسوا الإسلام فأحبوه ، ودرسـه وبيـنـوهـ لـلـعـالـمـ ، وـكـتـابـهـ : "الطـرـيقـ إـلـىـ مـكـةـ" الـذـيـ نـالـ شـهـرـهـ عـالـيـةـ ، بـلـغـاتـ الـعـالـمـ ، وـخـرـجـ بالـلـفـةـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ بـيـرـوـتـ ، الطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ عـامـ ١٩٥٦ـ مـ ، حـيـثـ يـقـعـ فـيـ "٤٠٤ـ" صـفـحةـ مـنـ الـقـطـعـ الـكـبـيرـ ، يـقـولـ الدـكـتـورـ عـزـامـ فـيـ مـقـدـمـتـهـ لـهـذـهـ الطـبـعـةـ الـتـيـ هـيـ بـتـرـجـمـةـ عـفـيفـ الـبـعـلـبـكـيـ لـلـفـةـ الـعـرـبـيـةـ .

إنـ كـتـابـ أـسـدـ لـيـفـيـضـ عـلـىـ قـارـئـهـ فـيـ كـلـ فـصـلـ : حـبـاـ للـعـربـ ، وـإـكـبـارـاـ لـأـخـلـاقـهـ ، وـإـعـجـابـاـ بـإـلـاسـلـامـ ، وـقـدـرـاـ لـعـقـائـدـهـ وـشـرـائـعـهـ ، وـسـنـنـهـ وـآـدـابـهـ .. وـلـاـ يـتـهمـ مـحـمـدـ أـسـدـ بـعـصـبـيـتـهـ لـلـعـربـ وـالـمـسـلـمـينـ : فـمـاـ نـشـأـ عـرـبـاـ وـلـاـ مـسـلـمـاـ .. وـلـكـنـهـ أـحـبـ الـعـربـ وـآـثـرـهـ ، وـفـضـلـ إـلـاسـلـامـ وـتـعـالـيمـهـ وـاخـتـارـهـ دـيـنـاـ ، بـعـقـلـهـ الـمـسـتـقـلـ ، وـفـكـرـهـ الـحـرـ ، وـنـفـسـهـ الـتـيـ تـكـبـرـ الـأـخـلـاقـ أـنـيـ وـجـدـتـهـ ، وـتـقـومـ الـفـضـائلـ حـيـثـمـاـ شـهـدـتـهـ ، وـبـيـصـرـهـ الـثـاقـبـ ، يـحـوزـ الـطـوـاهـرـ إـلـىـ الـبـوـاطـنـ ، وـالـصـورـ إـلـىـ الـحـقـائـقـ ، وـتـقـومـ الـإـنـسـانـ بـإـنـسـانـيـتـهـ لـاـ بـثـرـوـتـهـ ، وـيـفـضـائـلـهـ لـاـ بـصـنـاعـاتـهـ ، وـصـغـرـيـهـ ، قـلـبـهـ وـلـسانـهـ لـاـ بـأـبـهـتـهـ وـسـلـطـانـهـ .

إنـهاـ اـسـتـجـابـةـ نـفـسـ طـيـبـةـ ، لـكـارـمـ الـأـخـلـاقـ ، وـمـحـاسـنـ الـأـدـابـ ، وـإـعـجـابـ قـلـبـ كـبـيرـ بـالـفـطـرـةـ الـسـلـيـمـةـ ، وـإـدـرـاكـ عـقـلـ مـنـيـرـ لـلـحـقـ وـالـخـيـرـ وـالـجـمـالـ ، يـتـجـلـيـ فـيـ أـنـاسـ صـادـقـ مـخـلـصـينـ ، وـانـ ظـهـرـوـاـ فـيـ ثـيـابـ الـفـقـراءـ ، وـعـدـةـ الـضـعـفـاءـ (ص / ١١) .

أما المؤلف نفسه ، فقد أهدى هذا الكتاب للملك سعود -

ولـكـنـ ماـ أنـ نـسـيـناـ الـغـاـيـةـ الـتـيـ مـنـ أـجـلـهـ اـخـتـارـنـاـ اللـهـ حـتـىـ هـوـيـنـاـ - لـقـدـ اـبـتـدـعـنـاـ كـثـيرـاـ عـنـ هـذـاـ ، وـكـرـرـ إـشـارـتـيـ إـلـىـ الـكـتـبـ - لـأـنـاـ اـبـتـدـعـنـاـ كـثـيرـاـ عـمـاـ عـلـمـنـاـ إـيـاهـ النـبـيـ ﷺـ ، مـنـذـ ثـلـاثـةـ عـشـرـ قـرـنـاـ .

وـبـعـدـ صـمـتـ قـلـيلـ : عـادـ فـسـأـلـنـيـ قـائـلاـ : وـإـلـىـ أـينـ وـصـلـتـ فـيـ عـمـلـكـ ؟ فـقـدـ كـانـ يـعـرـفـ أـنـيـ كـنـتـ مـنـصـرـفـاـ إـلـىـ بـعـضـ الـمـدـرـاسـاتـ الـمـنـصـرـفـةـ لـلـتـارـيخـ الـإـسـلـامـيـ الـقـدـيمـ .. فـقـلـتـ لـهـ :

يـجـبـ أـعـتـرـفـ يـاـ شـيـخـ بـأـنـيـ لـاـ أـتـفـرـغـ لـهـ كـثـيرـاـ ، هـذـهـ الـأـيـامـ ، إـنـيـ لـاـ أـسـتـطـعـ أـنـ أـجـدـ رـاحـةـ فـيـ فـؤـادـيـ ، وـلـسـتـ أـعـرـفـ لـهـذـاـ سـبـبـاـ ، وـهـكـذـاـ تـرـانـيـ قـدـ نـزـعـتـ مـنـ جـدـيدـ ، إـلـىـ الـهـيـامـ فـيـ الـصـحـراءـ ، فـنـظـرـ إـلـىـ اـبـنـ بـلـيـهـنـ شـرـزاـ بـعـيـنـيـنـ باـسـمـتـيـنـ ، وـهـوـ يـعـبـثـ بـلـحـيـتـهـ الـمـصـبـوـغـةـ بـالـحـنـاءـ قـائـلاـ : إـنـ لـلـعـقـلـ حـقـهـ ، كـمـاـ أـنـ لـلـجـسـمـ حـقـهـ ، يـجـبـ أـنـ تـزـوـجـ .

وـفـدـ كـنـتـ طـبـعـاـ أـعـرـفـ : أـنـ الزـوـاجـ كـانـ يـعـتـبـرـ فـيـ نـجـدـ الـحـلـ الـأـوـخـ ، لـجـمـيعـ ضـرـوبـ الـإـرـتـبـاكـ وـالـحـيـرةـ ، وـهـكـذـاـ لـمـ اـسـطـعـ أـنـ أـمـسـكـ صـنـحـكـتـيـ ، فـقـلـتـ : وـلـكـنـكـ تـعـلـمـ جـيدـاـ يـاـ شـيـخـ ، إـنـهـ لـمـ يـمـضـ عـلـىـ زـوـاجـيـ ثـانـيـةـ سـوـيـ عـامـيـنـ ، وـقـدـ وـلـدـ لـيـ هـذـاـ الـعـامـ غـلامـ .

فـهـزـ الشـيـخـ كـتـفـيـهـ ، قـالـ : إـذـاـ وـجـدـ الرـجـلـ مـعـ زـوـجـتـهـ السـعـادـةـ ، فـإـنـهـ يـلـازـمـ بـيـتـهـ مـاـ اـسـتـطـاعـ إـلـىـ ذـلـكـ سـبـيـلاـ ، وـانتـ لـاـ تـلـازـمـ بـيـتـكـ ، بـمـثـلـ هـذـاـ الـمـقـدـارـ ، فـضـلـاـ عـنـ ذـلـكـ فـإـنـهـ مـاـ مـنـ رـجـلـ حـتـىـ الـآنـ قـدـ ضـرـهـ ، أـنـ يـيـنـىـ بـزـوـجـهـ ثـانـيـةـ (فـقـدـ كـانـ لـهـ هـوـ نـفـسـهـ ، بـرـغـمـ سـنـيـهـ السـبـعينـ ، ثـلـاثـ زـوـجـاتـ فـيـ ذـلـكـ الـحـيـنـ ، وـقـدـ قـيـلـ لـيـ إـنـ صـغـرـاهـنـ ، قـبـلـ ذـلـكـ لـكـ بـشـهـرـيـنـ اـثـيـنـ لـمـ تـكـنـ تـتـعـدـىـ السـادـسـةـ عـشـرـةـ مـنـ عـمـرـهـاـ) .

فـقـلـتـ : قـدـ لـاـ يـضـرـ الرـجـلـ أـنـ يـيـنـىـ بـزـوـجـهـ ثـانـيـةـ ، وـلـكـنـ مـاـ عـ٢ـ جـ٥ـ٥ـ نـوـالـعـدـةـ ١٤٣٠ـ

رأـيـكـ فـيـ الزـوـجـةـ الـأـوـلـىـ ؟ أـلـاـ يـؤـذـيـهـ ذـلـكـ ؟ فـأـجـابـ الشـيـخـ يـاـ اـبـنـيـ إـذـاـ مـلـكـتـ المـرـأـةـ فـؤـادـ الرـجـلـ فـإـنـهـ لـاـ يـفـكـرـ وـلـاـ يـحـتـاجـ أـنـ يـفـكـرـ فـيـ الزـوـاجـ مـنـ الـأـخـرـىـ .. ثـمـ دـخـلـ النـقـاشـ فـيـ الـزـوـاجـ الطـلاقـ وـالـحـكـمةـ فـيـ شـرـيـعـةـ الـإـسـلـامـ مـنـ تـنظـيمـ ذـلـكـ ، وـحـقـوقـ الـمـرـأـةـ الـتـيـ كـفـلـهـاـ الـإـسـلـامـ ، وـالـحـرـيـةـ الـتـيـ مـنـحـتـهـاـ الـشـرـيـعـةـ الـإـسـلـامـيـةـ لـكـلـ مـنـ الـمـرـأـةـ وـالـرـجـلـ عـلـىـ حـدـ سـوـاءـ لـعـقـدـ الزـوـاجـ ، أـوـ حـلـهـ ، هـذـاـ الـعـقـدـ يـفـسـرـ السـبـبـ الـذـيـنـ مـنـ أـجـلـهـ تـعـتـبـرـ الـشـرـيـعـةـ الـزـنـاـ مـنـ أـقـبـحـ الـأـثـامـ .

فـنـسـأـلـ شـابـ الشـيـخـ اـبـنـ بـلـيـهـنـ : مـاـ تـرـىـ اللـهـ يـغـدقـ مـنـ كـرـمـهـ عـلـىـ الـفـرـنـجـ وـيـحـرـمـهـ الـمـؤـمـنـيـنـ ؟ فـأـجـابـهـ الشـيـخـ : آهـ .. الـجـوابـ بـسـيـطـ يـاـ اـبـنـيـ إـنـهـمـ يـعـبـدـونـ الـذـهـبـ ، وـهـكـذـاـ فـإـنـ مـعـبـودـهـمـ فـيـ جـيـوـبـهـمـ وـلـكـنـ صـدـيقـيـ هـذـاـ - وـوـضـعـ الشـيـخـ اـبـنـ بـلـيـهـنـ يـدـهـ عـلـىـ رـكـبـيـ - يـعـرـفـ عـنـ الـفـرـنـجـ ، أـكـثـرـ مـاـ أـعـرـفـ أـنـاـ لـأـنـهـ مـنـهـ ، وـالـلـهـ سـبـحـانـهـ قـدـ أـخـرـجـهـ مـنـ تـلـكـ الـظـلـمـاتـ ، إـلـىـ نـورـ الـإـسـلـامـ ، قـالـ الـمـؤـلـفـ فـسـأـلـنـيـ الشـابـ الـمـتـلـهـفـ هـلـ هـذـاـ صـحـيـحـ ؟ أـنـكـ كـنـتـ نـفـسـكـ فـرـنـجـيـاـ .. فـأـوـمـاـ بـرـأـسـ لـهـ ، أـنـ نـعـمـ ، وـكـانـ إـسـلـامـهـ فـيـ أـفـغـانـسـتـانـ عـامـ ١٩٢٥ـ .

فـقـالـ الشـابـ هـامـسـاـ : الـحـمـدـ لـلـهـ الـذـيـ يـهـدـيـ مـنـ يـشـاءـ ، قـلـ لـيـ يـاـ أـخـيـ : لـمـ الـفـرـنـجـ غـافـلـونـ عـنـ اللـهـ إـلـىـ هـذـاـ الـحدـ ؟ فـأـجـبـتـ إـنـ هـذـهـ قـصـةـ طـوـيـلـةـ لـاـ اـسـتـطـعـ أـنـ أـوـضـحـهـاـ فـيـ بـضـعـ كـلـمـاتـ ، وـكـلـ مـاـ اـسـتـطـعـ أـنـ أـقـولـ لـكـ الـآنـ : إـنـ عـالـمـ الـفـرـنـجـ قدـ أـصـبـحـ عـالـمـ الدـجـالـ ، ذـلـكـ الـبـرـاقـ الـخـدـاعـ ، أـلـمـ تـسـمـعـ بـنـبـوـةـ النـبـيـ ﷺـ عـنـ مـاـ قـالـ : إـنـهـ سـيـأـتـيـ يـوـمـ تـبـعـ فـيـهـ مـعـظـمـ شـعـوبـ الـأـرـضـ الدـجـالـ اـعـتـقـادـاـ مـنـهـ أـنـهـ إـلـهـ ، ثـمـ بـدـأـ يـتـحدـثـ عـنـ الـمـوـضـوـعـ بـاـخـتـصـارـ ، وـيـرـبـطـ ذـلـكـ بـحـيـاةـ الـفـرـبـ الـمـادـيـةـ ، ثـمـ قـالـ : صـرـخـ الشـيـخـ قـائـلاـ : صـدـقـتـ يـاـ مـحـمـدـ صـدـقـتـ ، وـقـدـ أـخـذـتـ الـحـمـاسـةـ مـنـهـ كـلـ مـأـخذـ ، بـيـنـماـ رـبـتـ عـلـىـ رـكـبـيـ قـائـلاـ : لـمـ يـخـطـرـ يـبـالـيـ قـطـ أـنـ اـنـظـرـ إـلـىـ نـبـوـةـ الدـجـالـ

على هذا الضوء .. ولكنك تقول الحق ، فبدلاً من أن يدركوا أن تقدم الإنسان ، ورقي العلم ، هما هباتان من الله ، فإن أكثر الناس قد أخذوا في جنونهم ، يعتقدون أنها غاية في نفسها ، وأنها جديرة بالعبادة .

ثم قال : واستغرقت في التفكير : حفأً إن الإنسان الغربي قد أسلم نفسه للمدنية الغربية ، التي لم تستطع حتى الآن أن تقسيم توازناً بين حاجات الإنسان الجسمانية والاجتماعية ، وبين أشواقة الروحية ، لقد تخلت عن آدابها الدينية السابقة دون أن تتمكن من إخراج نفسها من أي نظام أخلاقي آخر مهما كان نظرياً ، يخضع نفسه للعقل ، وبالرغم من كل ما حققته من تقدم ثقافي ، فإنها لم تستطع أن تتغلب حتى الآن على استعداد الإنسان الأحمق للسقوط فريسة لأي هتاف عدائى أو نداء للحرب والدمار ، مهما كان سخيفاً ، يخترعه الحاذقون من زعماء الثورات .

ومع ذلك فإن الغربيين ، في تعاظم عمامهم ، مقتعون بأن مدنیتهم هي التي ستجلب النور والسعادة .. أما وقد خمدت حماستهم الدينية في القرنين الماضيين ١٨ ، ١٩ ، بنشر الرسالة المسيحية في العالم أجمع ، فأصبحوا في القرن ٢٠ لا يسمون للدين أن يؤثر في الحياة العلمية ، فبدل ذلك : بدأ ويسرون بالرسالة المادية ، في الحياة العملية ، للإعتقاد : بأن جميع المشكلات الإنسانية ، يمكن حلها في المصانع والمخبرات ، ومكاتب الأخصائيين .

ثم ساد الصمت بعد نظرته هذه ، مدة طويلة ، حيث عاد الشيخ البليهـن للكلام فقال : هل إدراكك لما يعني الدجال هو الذي جعلك تعتقد الإسلام يا أبي ؟ فأجاب تقريراً كما اعتقد ، ولكن في المرحلة الأخيرة .

ثم بدأ يعطي لمحـة عن بدء إسلامه ، في قرية وسط

٤ - ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

نوفمبر ٢٠٠٩

١٨/١٨

أفغانستان ، بين هراة وكابل ، حيث سمع منشداً في إحدى الليالي : يحكى قصة ، فقال : داود مع جالوت ، الذي يمثل صراع قوة الإيمان ، ضد القوة الوحشية ، حيث قال أحد الحاضرين : لقد كان داود ضعيفاً ، ولكن إيمانه كان قوياً .. فلم يستطع محمد أسد أن يمنع نفسه من أن يضيف : وأنتم كثيرون ، ولكن إيمانكم ضعيف .. وقد ارتبك عند ما وجهوا إليـه سيلـاً جازفاً من الأسئلة ، فأسرع لتفصـير ما قصدـ إليه قائلاً : كيف حدثـ أنـكم أيـها المسلمين ، قد فقدـتم ثقـتكم بـأنفسـكم ، تلكـ الثـقةـ التي مكـنتـكم فيـ الماضيـ منـ نـشرـ دـينـكـم ، فيـ أقلـ منـ مـائـةـ عـامـ منـ جـزـيرـةـ العـربـ حتـىـ الأـطـلـسيـ غـرـيـاً ، إـلـىـ أـعـماـقـ الـصـينـ شـرقـاً ، وـأـنـتـمـ الـيـوـمـ تـسـلـمـوـنـ أـنـفـسـكـمـ لـأـفـكـارـ الـغـربـ (ـالـطـرـيقـ إـلـىـ مـكـةـ

محمد أسد ص / ٢٩٨ - ٢١٤) بـانتـقاءـ .

نكتة غريبة :

ذكرها ابن كثير في تاريخه ، عن أبي شامة في الروضتين ، قائلاً : وقد تكلـمـ شـيخـناـ أـباـ الحـسـنـ السـخـاويـ فيـ تـفـصـيرـهـ الأولـ فـقاـلـ وـقـعـ فيـ تـفـصـيرـ ابنـ بـرـجـانـ الـأـنـدـلـسـيـ فيـ أـوـلـ سـوـرـةـ الـرـوـمـ ، أـخـبـارـاـ عـنـ فـتـحـ بـيـتـ الـأـنـدـلـسـ ، وـأـنـهـ يـنـزـعـ مـنـ أـيـدـيـ النـصـارـىـ سـنـهـ ٥٨٢ـهــ ، قـالـ السـخـاويـ ، وـلـمـ أـرـهـ أـخـذـ ذـلـكـ ، مـنـ عـلـمـ الـحـرـوفـ ، وـإـنـماـ أـخـذـهـ مـنـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ فـيـ مـاـ زـعـمـ : (ـالـمـ ♦ـ غـلـبـتـ الـرـوـمـ ♦ـ فـيـ أـدـئـىـ الـأـرـضـ وـهـمـ مـنـ بـعـدـ غـلـبـهـمـ سـيـغـلـبـوـنـ)ـ .

فـبـنـىـ الـأـمـرـ عـلـىـ التـارـيـخـ كـمـاـ يـفـعـلـ الـمـنـجـمـونـ ، فـذـكـرـ أـنـهـ يـغـلـبـوـنـ فيـ سـنـةـ كـذـاـ وـكـذـاـ ، وـيـغـلـبـوـنـ فيـ سـنـةـ كـذـاـ وـكـذـاـ ، عـلـىـ مـاـ تـقـتضـيـهـ دـوـائـرـ التـقـدـيرـ ، ثـمـ قـالـ : وـهـذـهـ نـجـاـبـةـ وـافـقـتـ إـصـابـةـ ، إـنـ صـحـ ، قـالـ ذـلـكـ قـبـلـ وـقـوعـهـ ، وـكـانـ فيـ كـتـابـهـ قـبـلـ حدـوثـهـ ، قـالـ : وـلـيـسـ هـذـاـ مـنـ قـبـيلـ عـلـمـ الـحـرـوفـ ، وـلـاـ مـنـ بـابـ الـكـرـامـاتـ وـالـمـكـاشـفـاتـ ، وـلـاـ يـنـالـ فيـ حـسـابـ .. قـالـ : وـقـدـ ذـكـرـ فيـ تـفـصـيرـ

البحث الإسلامي
التفكير الفقهي الدقيق لأصحابها ومناهجهم في فهم الشريعة
 واستبامت الأحكام من نصوصها وقواعدها ، وكما دون الفقه
 وضبطت قواعده وجمعت أشاته وألفت الكتب في مسائلة وصار
 بناؤه شامخاً وعلماً متميزاً عن غيره قائماً بنفسه ، ودونت السنة
 أيضاً تدويناً شاملًا مع بيان الصحيح منها والضعف ، واجتهد
 الأئمة المحدثون في أمر الحديث اجتهاداً عظيماً ، وقد صنف فن
 عظيم الشأن في أسماء الرجال يعلم به حال كل راوٍ من روأة
 الحديث ، كيف حاله في الديانة والحفظ ، وقد روى كل
 صاحب الصحاح الأحاديث بالإسناد إلى رسول الله عليه الصلاة
 السلام .

والسلام .
هذه هي الكتابات الإسلامية الأولى ، والتي يستظل بها
المسلمون في كل أنحاء العالم الإسلامي ، ويسيرون في نورها ،
وسيظلون ، هكذا تدرسها الأجيال المتعاقبة ، وتوارثها
الجامعات الإسلامية وغيرها في الداخل والخارج ، وتزدخر بها
المكتبات في كل أنحاء العالم ، وأصحاب هذه الكتابات ، هم
 أصحاب الأقلام الإسلامية الحق ، ومع غزاره علمهم وشدة ورعيهم ،
كانوا علماء مجاهدين بالقلم والسيف ، وبفضل اجتهاداتهم
وصبرهم في تحصيل العلم والمأمور به كل فروع اللغة والدين ،
وضعوا الأسس والقواعد التي تقوم عليها كل الأفكار
والاجتهدات الإسلامية ، إلى يومنا هذا واستحقوا عن جدارة أن
يخلدهم التاريخ وتظل أسماؤهم باقية أعلاماً براقة في سماء الفكر (١)
فها هو الإمام أبو حنيفة الذي يعتبر زعيم وأمام أهل الرأي
والقياس والفقه التقديرى في زمانه ، قال عنه الإمام الشافعى
والناس في الفقه عيال على أبي حنيفة ، أما الإمام مالك بن أنس
فقد جلس للإفتاء والتدريس بعد أن شهد له بالأهلية سبعون رجلاً
من أكابر الفقهاء ، كتب الموطأ وقد ظل يعمل فيه تأليفاً وتهذيباً

^{١)} المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية عبد الكريم زيدان ص / ١٤١

وينهون عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة حتى يؤتي النص
ثماره ، فهذا يحيى بن يعمر يجاهه الحاج طاغية بن مروان بالحق
فيستخذني أمامه ويرتدع عن غيه ، يقول ابن يعمر عن موقفه هذا :
لقد ملأتنى خشية الله ، فلم تدع مكاناً لخشية إنسان ، وهذا
سعيد بن جبير يقف بين يدي الحاج قوياً بحقه ، معترضاً بريه ، لا
يحنى له هامة ، ولا يذل بين يديه نفساً ، مستقبلاً الاستشهاد بروح
قويه وشجاعة ، قائلاً : والله ما تقتلني اليوم قتلة إلا قتلتك في
الآخرة بمثلها ، وعند ما كان في طريقه إلى المحاكمة ، عرض
عليه حارسه الهرب ، ولكنه أبي حتى لا يؤخذ إنسان بريئ به ،
وحتى لا تقول الأجيال : إن سعيد بن جبير قد جبن عن مواجهة
جبروت الحاج ، وهذا عمرو بن عبيد لا يكتم كلمة الحق ،
ويجاه بها الخليفة أبي جعفر المنصور ، حتى تتملكه الرعدة ،
وتتساقط من عينيه العبرات ، وهذا العز بن عبد السلام يجاهه
السلطان في عهده ، حتى يرده إلى الصواب ثم يقول : استحضرت
هيبة الله تعالى ، فصار السلطان قدامي كالقط ، هذا لم يمنع
تعرض كثير من العلماء ودعاة الحق إلى بطش الحكام ،
وتتكيل لهم فاستحقوا أيضاً أن يخلدتهم التاريخ ، أما أولئك أصحاب
الفكر وذوي الرأي الذين يخرجون عن الشريعة بآرائهم وقياساتهم
ال fasde ، المتضمنة تحليل ما حرم الله ورسوله وتحريم ما أباحه ،
واعتبار ما لغاه والباء ما اعتبره ، وإطلاق ما قيده وتقيد ما أطلقه ،
ونحو ذلك من أجل مطعم دنيوي ، أو أولئك الذين منهم من هو قليل
العلم ، وقد قمس من كل مذهب ضفتاً ، وأثبتته في إصداراته
ومطبوعاته ، وروجه على جماعة لا يعرف أبناءها الفت من السمين ،
النافع من الضار ، الصالح من الطالع ، فهو لاء وأولئك مصيرهم
إلى مقبرة أو مزبلة التاريخ ، لا يذكرون إلا بكل سوء (٢).

(٢) من وصايا القرآن الكريم محمد الأنوار أحمد البلتاجي ص / ٧١١ - ٧٢٠

٤ - ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

نوفمبر ٢٠٠٩ م ٢٤/٢٤

رثاء حافظ إبراهيم للشيخ سليم البشري

بقلم : الأستاذ الدكتور غريب جمعة
(جدة - المملكة العربية السعودية)

إلى الإخوة الأعزاء الذين أرادوا أن يعرفوا المزيد عن الأستاذ
الأكبر الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر صاحب شرح قصيدة نهج
البردة لأحمد شوقي والمسمى "وضح النهج" إلى هؤلاء الأعزاء نقدم
قصيدة الشاعر الكبير حافظ إبراهيم في رثائه - رحم الله
الجميع - .

(أيديري المسلمون) (*) (٤) :

أيديري المسلمون بمن أصيروا وقد واروا (سلیماً) في التراب
هوى ركن الحديث فأي قطب لطلاب الحقيقة والصواب
(موطاً مالك) عز (البخاري) ودع لله تعزية (الكتاب)
فما في الناطقين فم يويني عزاء الدين في هذا المصاب (١)
وقضى الشيخ المحدث وهو يملئ على طلابه فصل الخطاب
ولم تنقض له التسعون عزماً ولا صدته عن درك الطلاب

(*) قالها في رثاء شيخ الأزهر ، الشيخ سليم البشري ، وهي من الوافر .

(٤) شرح ديوان حافظ إبراهيم تهذيب وتعليق د / يحيى الشامي ، دار الفكر
العربي - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

(١) في هذا المقطع يعرب الشاعر عن عمق حزنه وتضجهه لوفاة هذا المحدث والعالم
الديني الشهير ، وواروا : أخفوا ، وموطاً مالك ، الكتاب الذي جمع فيه مالك
أحاديث الرسول ﷺ ومالك أحد جماع الحديث الأربع المشهورين عند السنة ،

والبخاري ، صاحب الصحيح الجامع لأحاديث النبي ﷺ .

تاریخ میلاده لذکر لم نثبته هنا ، انتقل مع والده إلى القاهرة حيث نشأ ثم رزىء في أبيه فكفله خاله ، وأدخل صغيراً مدرسة تدعى (المدرسة الخيرية) وكان مقامها في القلعة ، فلما اعتزل إسماعيل باشا الحكم ألغيت هذه المدرسة وحول كثیر من طلابها ، وفيهم حافظ إلى المدرسة (المبتديان) ثم صار إلى المدرسة الخديوية ، على أن مقامه لم يطل فيها ، وبعد أن عالج بعض الأعمال الحرة بضع سنين دخل المدرسة الحربية ، وظل فيها حتى خرج منها ضابطاً فأشخاص إلى السودان ، وألحق بسلاح المدفعية (الطبجية بلغة ذلك الوقت) أولاً ثم أقيم على أقوات الجيش (التعيينات) ، ثم تحول إلى بوليس مصر ثم أعيد إلى الجيش وأرسل إلى السودان ولما قامت ثورة السودان عام ١٨٩٩ كان حافظ واحداً من ثمانية عشر ضابطاً وجهت إليهم تهمة التقصير أو الإهمال في الواجب وتهمة التمرد على الالتزام بالأوامر العسكرية المرهقة التي فرضها عليهم اللورد كتشنر صاحب الكلمة النافذة في ذلك الوقت ومساعده المصري وبعد محاكمة صورية لهؤلاء المتمردين أحيلوا جمیعاً إلى الاستيادع ، لكن حافظاً من بينهم طلب إحالة إلى المعاش أي التقاعد فكان له ما أراد .

في عام ١٩١٠ عين رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية ثم وكيلاً لها وظل في هذا المنصب حتى خرج إلى التقاعد في صدر سنة ١٩٢٧ بحكم بلوغه الستين من العمر ، ومات في أواسط السنة نفسها .

وحافظ إبراهيم يُعدُّ بحق شاعراً من الطراز الأول في عصره : ناصع القول ، أجزل الحفظ ، فخم العبارة ، متين النسج ، نير الديباجة رصين القافية ، إذا اجتمع للشعر جعل يجس ما يخرج

وما غالبت قريحته الليالي ولا خانته ذاكرة الشباب (٢) عظيم الأجر موفر الثواب أشيخ المسلمين نأيت عننا لموقف شيخنا يوم الحساب تصدى عنك برک للجواب نزكي ما يقول ولا نحابي (٣) ووروا لحده قبل الحساب فهذا يومنا ولنحن أولى ببذل الدمع من ذات الخضاب عليك تحية الإسلام وقفأ وأهليه إلى يوم المآب (٤) أما صاحب القصيدة فمن حقه علينا أن نعرف به على عجل فهو (٥) :

الشاعر الكاتب الأديب المحاضر محمد حافظ بك إبراهيم ، ولد في ديروط من أعمال مديرية أسيوط بمصر إذ كان أبوه من المهندسين المشرفين على بناء قناطرها .. وهناك اضطراب حول

(٢) وفي هذا المقطع ينوه الشاعر بالفقيد ، علمه الحديث ، عزمه ، ذكاءه .. وقضى : مات ، وصدمته : منعته ، وغالت : فتك ، والقريحة : الطبع وملكة الإجادة في العلم وغيره .

(٣) وفي هذا المقطع يخاطب الفقيد مثيناً على عمله ، وحسنه ، وبره ، وعدله وحسناته ، ونحابي : نداهن ، وطوبى : هنيئاً .

(٤) وفي المقطع الأخير يهيب الشاعر بالعلماء أن ي يكنوا على الفقيد لأنه أهل للبكاء والتحية ، واللحد : جانب القبر ، وذات الخضاب ، كنایة عن المرأة التي تختضب بالحناء وغيره ، ويوم المآب : يوم الحساب والقيامة .

(٥) المفصل في تاريخ الأدب العربي أحمد الإسكندراني بمشاركة آخرين ، طبع دار إحياء العلوم بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

له سنه ، فإذا أصاب في بعض الألفاظ قلقاً أو نبوأ أقبل عليه بالعلاج والصدق حتى يطمئن ويستوي في موضعه المقسم له من الكلام ، وحافظ رحمه الله كان مرهف الأذن عظيم التذوق لباع الكلام ، يهتز لما يقع له منه ، ويشتد طربه عليه ، وكان إلى هذا سريع الحفظ قوي الحافظة ، يلقط ما يستجيد ويبقى عليه ، حتى لم يكن يدانه كثيراً في حفظ مصطفى الشعر ومتميذه من جميع الأعصار التي مرت بها العربية إلى غاية عصره ، وهو من يدينون أولاً بالديباجة ويصرفون أجل همهم لها ، أما المعاني فعنده في المرتبة الثانية ، وإنه ليترفع في طلبها على أن لا تقلق لفظه أو تخل بنظمه ، ولقد تصرف بالشعر كثيراً في المسائل الاجتماعية وغيرها من الأسباب الدائرة بين الناس ، وكان في هذا من السابقين إلى تلوين فنون الشعر ، وعدم توفره على تلك الأغراض الهزلية التي كان يدور فيها الزمن الذي تقدم عصره . وقد أجدى كثيراً على الأدب والعلم جميماً بما استظرف من الصيغ الرائعة من مجفو العربية فشاعت على أقلام الأدباء بقدر كبير ، وانتفع بها أصحاب العلم بقدر غير يسير .

وله ديوان مطبوع في ثلاثة أجزاء وكتاب (ليالي سطيف) نحا فيها منحى المولحي في (حديث عيسى بن هشام) وترجم صدراً كبيراً من كتاب (الرؤساء) لفيكتور هوجو ، وشارك في ترجمة كتاب (الموجز في الاقتصاد السياسي) لروابوليه .

يقول عنه المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعي - وهو من كبار المؤرخين المصريين - (٦) :

"تجلى الروح الوطنية ويتألق نورها في شعر حافظ وقد

(٦) محمد سعيد العامودي ، من أوراقى ، الناشر : تهامة جدة - السعودية الطبع الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

٤ - ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م ٢٨/٢٩

ووجدت الحركة الوطنية في قصائد البديعة قوة تستمد منها الحياة والحماسة والصمود في الجهاد والثورة على الاحتلال .

كان شعره معيناً لا ينضب من الكفاح الوطني ، وكان حبه للوطن يملأ عليه شفاف قلبه ، ويلهمه النزول عن حريته فاستقلاله ولقد عبر عن هذه العاطفة الملتهبة بقوله في قصيدة له سنة ١٩٠٠ م :

متى أرى النيل لا تحلو موارده
لغير مرتهب لله مرتب
فقد غدت مصر في حال إذا ذكرت
جادت دموعي لها باللؤلؤ الرطب
كأنني عند ذكري ما ألم بها
قرم تردد بين الموت والهرب
إذا نطقت فقاع السجن متكم
وانسكت فإن النفس لم تطب
أيشتكي الفقر غاديـنا ورائـنا
ونحن نمشي على أرض من الذهب
أما الأستاذ محمد سعيد العامودي أحد رواد الأدب السعودي
فيقول عنه (٧) :

"كان أكثر شعراء مصر في عصره التفاصلاً إلى نواحي الاجتماع والإصلاح إلى جانب عنایته البالغة بقضايا أمته السياسية بصورة عامة إن لم أقل بقضايا الشرق وقضايا المسلمين .

(٧) محمد سعيد العامودي ، من أوراقى ، الناشر : تهامة جدة - السعودية الطبع الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

عهدي بالأدب وطلبه ، وقد شهدت من يومئذ بناءه الأدبي عالياً إلى الذورة التي انتهى إليها وأخلص لي ثقته وأصفاني مودته ، وبكان همك من أخ كريم ، وله في نفسي مكانة لم ينكره منذ عرفته ولم يضق بمحبته منذ اتسع لها ، وكانت وإياه يرى أحدها الآخر من هذه اللغة كالجانبين لصورة واحدة ، لا يتهيأ في الطبيعة أن يختلفا والصورة قائمة ولا أن يضطرب ما بينهما والصورة منها على وزن وتقدير".

ولكن هذا لا يمنعني أن أقر أنه كان أكبر من شعره - ولعله كذلك عند كل من خلطوه بأنفسهم ، فإنه يتعاظم بنفسه القوية ، وبالمعنى الذي تحس في العقري ولا تدرى ما هو ؟ وذلك من بحر العقريين وأثرهم فيمن يتصل بهم فيتسق لهم أمران من أمر واحد ، وحظان بحظ ، ونصيبان بنصيب ، لأن مع الإعجاب بأثارهم إعجاها آخر بالقوة التي أبدعت الآثار ، ففي ذواتهم المحبوبة يستمر الإعجاب كالسائر على طريقه لا موقف عليه وفي آثارهم يكون الإعجاب في موقف انتهت الطريق به فوقف على حد إن بعد أو قرب" (٩).

رحم الله هؤلاء الأعلام الذين تركوا لنا كنوزاً قيمة لا يعرف قيمتها إلا من ذاق ودرس وعرف ولم يسروا على درب الأدب الماجن المابط ولا على طريق "الحراثة" بمفهومها الهدام للقيم والعقائد والأخلاق ولا في دروب "النثر المشعور" !! الذي يقال عنه : أما أديب العربية والإسلام الأستاذ مصطفى صادق الرافعي فيقول عنه :

الشعر الحديث - فكانوا عمالقة بحق ، سجل التاريخ آثارهم بما الذهب على صحف من فضة فقالوا - بمشيئة الله - ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة .

(٩) وهي القلم ج ٢ ، مصطفى صادق الرافعي ، المكتبة التجارية الكبرى ، بمصر ، (تاريخ الطبعة غير موجود).

ومن أجل ذلك كله كان حافظ أدنى إلى قلوب مواطنيه ، ومن أجله كرموه - كما نعلم - بأكثر من لقب فهو شاعر النيل ، وهو شاعر الشعب ، وهو شاعر مصر الاجتماعي وشاعر الوطنية . وليس من خلاف في أن حافظ إبراهيم حري وخليق بكل هذه الألقاب .

لقد كان حافظ لسان أمته الناطق وصوتها الجهير .
كان حافظ المصبر عن آمالها وألامها وشئونها وشجونها .
كان حافظ يشكروين .. وما أكثر ما كان يشكروين ..
من جمود الفكر في عهد سادفيه جمود الفكر ، ومن تخلف أمته ، وتخلف شعوب الشرق جميعاً في شتى الميادين .

أما العالم الكبير أستاذ اللغة العربية الشيخ عبد القادر المغربي نائب رئيس المجمع العلمي بدمشق فيقول عن شعره (٨) :
"شعر حافظ يمتزج بالعاطفة ، فيولد فيها رقة الشعور ويمتزج بالنفس فيولد فيها ذوق اللغة ويمتزج باللسان فيفترس فيه ملكة الفصاحة .

دراسة كتب الأدب ، واستظهار الفصيح من نوادر اللغة لا يمن النفس واللسان ملكرة الفصاحة بقدر ما يمنحها شعر كشعر حافظ ، نقى اللفظ ، منسجم الأسلوب ، وشرق الدبياجة يعبر عن خوالج النفس الوطنية الثائرة ، فيحفزها نحو مطامعها العظمى . وينير أمامها الطريق إلى مثلها الأعلى" .
أما أديب العربية والإسلام الأستاذ مصطفى صادق الرافعي فيقول عنه :

ترجم صداقتني لحافظ رحمه الله إلى سنه ١٩٠٠ م ، أول

(٨) محمد سعيد العامودي . من أوراقى ، الناشر : تهامة جدة - السعودية الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

كان قصصه وتذكيره ووعظه مستمدة من أدلة الوحيين :
الكتاب والسنة الصحيحة .

فأقى منع عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وهو فقيه الحرم المكي ، ومنع القصاص من القصاص في المسجد الحرام إلا عبيد بن عمير الليثي حيث كان وعظه مستمدًا من كلام الله وحديث رسوله ﷺ ، كما سيأتي طرف من آثاره في جهوده رحمهم الله المفردة باسمه .

بل كان ابن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وغيرهما من الصحابة يجلسون في مجالس وعظ عبيد بن عمير الليثي ، وربما تأثروا بوعظه فأحضرت لحاظهم بالبكاء .

وبسبب منع السلف والصحابة من القصاص والتحذير منهم هو خوفهم اشتغال هؤلاء الناس عن الوعظ والاتعاظ بنصوص الوعد والوعيد في الكتاب والسنة ، واستغلالهم بالقصاص والأخبار والروايات الضعيفة أو الواهية ، وأخبار بني إسرائيل - ما يصرفهم عن القرآن والسنة ، ويغلق قلوبهم وخوفهم ورغبتهم بتكلم الأخبار القصاص والمذكرين بالقصاص والأخبار المتلقاة عن الأمم السابقة الله عز وجل ، وصحيح حديث النبي ﷺ ، فتقل هيبتها وتعظيمها في قلوبهم وأسماعهم ! فهذا موقف من مواقف السلف تجاه الفتنة وأسبابها وبواطنها ، وذمهم وتحذيرهم من القصاص سداً لباب الجهل والفتنة والقول في دين الله وعلي الله ، بلا علم ، وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح ، والله أعلم .

لا ريب أن دين الإسلام دين كامل في عقائده وتشريعاته ، فقد أكمله الله وأتم به النعمة علينا فأوضح له بذلك منه على عباده .

٢٣ المُناسِب :

بقلم : الأستاذ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل
(المدرس بجامعة الإمام بالرياض)

ومن ذم السلف وكبار التابعين رحمهم الله لم ينفعه ذمهم لقصاص ، وهم طائفة ابتدأ وجودهم في آخر القرن الأول ، وعلى عهد صغار الصحابة رضي الله عنهم ، أصبحوا يعظون الناس بمواعظ القصاص والأخبار الضعيفة والمتعلقة عن بني إسرائيل ، أرادوا بها تلذين القلوب ، وكانوا يمزجونها بأيات الوعد والوعيد في القرآن وكذا ما جاء في السنة عن النبي ﷺ .

وربما استغلو بعض المناسبات التي يرونها مناسبة في المساجد ويوم الجمع وعند دفن جنائز المؤتى في المقابر ، والمجامع العامة ، فرتبوا بها مجالس القصاص .

هذا المسلك وإن كان ظاهره ومقدسه حسنة ، لكن مضمونه ووسيلته لم تكن معروفة لدى الصدر الأول من أصحاب النبي ﷺ وكبار أتباعهم عن قاعدة "وكم من مرید للحق لم يصبه" وقد قالها ابن مسعود لمتعبدة جامع الكوفة بعد ذكرهم لله عز وجل .

والذي رأيته بوضوح - من خلال الآثار المجموعة وكبار التابعين ، بل الصحابة رضي الله عن الجميع - الإنكار على هؤلاء القصاص والمذكرين بالقصاص والأخبار المتلقاة عن الأمم السابقة لوعظ الناس وتزهيدهم .

أقول الإنكار عليهم ومواجهتهم ، بل ومحاجحتهم ومنعهم من القصاص على الناس أو نصب مجالسهم في المساجد ، إلا من

ومن ذلك إكمال التوحيد وحماية جنابه وحماه وسد الطرق الموصلة إلى الشرك ، فتجلت قاعدة سد الذرائع ، وقاعدة وسائل الأمور كالمقاصد في مباحث التوحيد تجلياً واضحاً ، وهذا كله تأكيد على أهمية التوحيد وتأكد فرضيته .
هذا ومباحث العقيدة تتناول جميع شئون الحياة ، فهي في الحركات والسكنات وخصوصاً المقاصد والنيات تم حصر الأمر لله توحيداً في ملكه ربوبيته وفي ألوهيته وعبادته ، وتفرداً في اسمائه وصفاته .

وبسبحان الله فإن القوادح في أصل التوحيد كالشرك الأكبر ، والقواعد في كمال التوحيد هو الشرك الأصغر وكبائر الذنوب يرفضها العقل والفطرة السليمة فضلاً عن الشرع الحنيف .
هذا وإن مما يقع في الناس كثيراً وفي صور وألفاظ شتى مسبة الله عز وجل وذلك بسب أفعاله سبحانه كأقداره ، ومن ذلك سب الزمان أو الدهر أو الأوقات أو الأيام أو الشهور أو الأعوام والذي هو في الحقيقة سب وشتم للقضاء والقدر والحكمة الإلهية .
ولذا عده الله عز وجل مسبة له ، فقد صح في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : قال الله تعالى "يؤذيني ابن آدم ، يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار".
وفي رواية عند مسلم "لا تسبووا الدهر فإن الله هو الدهر".
وكونه سبحانه كما في الحديث "هو الدهر" فسر ذلك الحديث في آخره مقوله ﷺ عن الله "أقلب الليل والنهار" فالله هو خالق الدهر هو خالق الليل والنهار ، الذي يتكون منها الدهر ، وهو سبحانه ومقلبهما ومكورهما ، وجاء على هذا بعقب هذا ، وذلك بعقب هذا وهكذا .

- فمن سب الزمان أو بعضه هو في الحقيقة سب لخالقه ، لأن الدهر والزمان مخلوقان مقدوران .
- فسبّهما سبٌّ لمن خلقهما وقدرهما .
- وسب الزمان أو بعضه اعتراضٌ فعليٌّ وعقدٌ على قدر الله وعلى حكمته .
- وسب الزمان أو بعضه اعتراضٌ لتدير الله وعدم رضي به .
- وسب الزمان أو بعضه اعتراضٌ واعتقادٌ جاهليٌّ كافر ، كما ذكر الله عز وجل .

كما في مسبتهم للشهور والأوقات ، ومن ذلك تشاؤمهم من شهر صفر ، واعتقاد حصول الشر فيه .

والنبي ﷺ ينفي هذا الظن ويردده بقوله "لا عدو ولا طيرة ولا هامة ولا صفر" فتلهم الأربع معتقدات جاهلية كفرية نفاهما وحذر منها النبي ﷺ فاليحذر المؤمن من هذا الشر في توهمه أو اعتقاد حصوله أو تقليد غيره فيه وليعلم ذلك ويعلمه فإن عمر رضي الله عنه يقول "إنما تنتقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ فيه من لم يعرف الجاهلية .

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشر يوشك أن يقع فيه

في سورة الجاثية عن المشركين قولهم «وقالوا ما هي إلا حيائنا الدنيا نموت وتحينا وما يهلكنا إلا الدهر» فأكذبهم الله لقوله «وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون» وهذا الاعتقاد وهذا العقل هو في الواقع قول واعتقاد الملاحدة الطبائعيين في عصرنا .

فليحذر المؤمنين هؤلاء في أقوالهم وأفعالهم كذلك في

اعتقادهم ومقصدهم ، فهذا في الحقيقة كما أنه نقص وكفر في الدين والعقيدة ، فهو أيضاً نقص دبور في الرأي والعقل . وساب أو شاتم الدهر في الزمان أو بعضه واقع في النهي في أذى الله سواء قصده أو لم يقصده ، فإن قصده أذى الله وتوجيه السب إليه فهو ذنب أكبر يوقع صاحبه في الكفر الأكبر المخرج عن الملة .

والواجب على المسلم أن يحفظ دينه ويخلص عقيدته مما يشوبها ويذكرها ، فينزله لسانه ويتذكر فيما يصدر منه ، ويجب عليه أن يتأمل في إيمانه بالله وبقضائه وقدره ، فيفرض بما يقع له ويجري عليه وسلم لله تقديره ويسعى في خلاص نفسه مما يرديها . ☆ وأيضاً مما ينقض التوحيد أو يوبقه ، مسبة الريح ، لا سيما في هذه الأوقات التي تهب فيها الرياح بالغبار والأتربة فربما وقع من بعض الناس اعتراض عليها بالسب والشتم ، وهذا ابتلاء لهم ، فإن سب الريح جزء من سب الدهر وهو مع تحريمها والنهي عنه حمق وجهل ونقص في العقل والإدراك والرأي .

لأن القول في الريح كالقول في الدهر تماماً .

فالريح هي أيضاً مسخرة مدبرة بتسخير الله وتدبيره ، أقسم الله بها في مواضع من القرآن ، فالسب لها سب لله عزوجل الذي سخرها ودبّرها وصرفها ، ولذا نهانا الشرع الحنيف عن مسيتها ، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا تسبوا الريح ، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولو : اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها ، وخير ما أمرت به ، نعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به" رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، وقال : و في الباب ، عن عائشة وأبي هريرة

٤- ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٢٠ هـ

نوفمبر ٢٠٠٩

٣٦/٣٦

وعثمان بن العاص وأسماء وأم سلمى وجابر رضي الله عنهم . فأكمـلـ الـخـلـقـ إـيمـانـاًـ ،ـ مـحـمـدـ ،ـ أـشـدـ أـمـتـهـ إـلـىـ مـاـفـيـهـ .

خـيرـهـ بـالـعـرـاضـ عـنـ سـبـ الـرـيـحـ وـقـوـلـ مـاـ يـنـفـعـهـ بـسـؤـالـ اللـهـ تـعـبـداـ وـتـذـلـلـاـ وـدـعـائـهـ دـعـاءـ عـبـادـهـ وـمـسـأـلـةـ خـيرـهـهـ الرـيـحـ وـخـيرـهـ مـاـ فـيـهـ . وـخـيرـمـاـ أـمـرـتـ بـهـ ،ـ وـيـتـعـوذـونـ مـنـ ضـدـ ذـلـكـ .

فـهـوـ تـبـيـنـهـ وـإـشـهـادـ أـنـ الـرـيـحـ مـاـمـوـرـةـ ،ـ مـخـلـوقـةـ مـدـبـرـةـ بـالـخـيـرـ والـشـرـ ،ـ وـارـشـادـ لـلـعـبـدـ إـلـىـ الـكـلـامـ الـذـيـ يـنـفـعـهـ عـنـدـ رـؤـيـةـ مـاـ يـكـرـهـهـ سـوـاءـ كـانـ رـيـحاـ أـوـ غـيـرـهـ بـالـالـتـجـاءـ إـلـىـ اللـهـ وـالـإـقـبـالـ عـلـيـهـ ،ـ وـسـؤـالـ الـخـيـرـ وـاسـتـعـاذـتـهـ مـنـ ضـدـهـ وـالـلـاحـاجـ عـلـيـهـ بـذـلـكـ ،ـ فـبـهـذـاـ يـدـرـكـ الـعـبـدـ فـوـائـدـ كـثـيـرـةـ أـهـمـهـاـ :

- ١- تـوـحـيـدـ اللـهـ وـعـبـادـتـهـ بـدـعـاءـ الـعـبـادـةـ وـالـمـسـأـلـةـ .
- ٢- رـيـطـ الـقـلـبـ بـمـنـ بـيـدـهـ مـلـكـوتـ كـلـ شـيـءـ وـالـمـتـصـرـفـ فـيـ خـلـقـهـ .
- ٣- كـمـالـ إـيمـانـ بـقـضـاءـ اللـهـ وـقـدـرـهـ ،ـ وـالـذـيـ هـوـ عـلـامـةـ وـمـيـزـانـ وـثـمـرـةـ لـلـإـيمـانـ بـالـلـهـ .
- ٤- إـدـرـاكـ الـخـيـرـ إـمـاـ بـتـحـقـيقـ دـعـائـهـ ،ـ أـوـ صـرـفـ الشـرـ عـنـهـ بـقـدرـ مـاـ دـعـابـهـ ،ـ أـوـ إـدـخـارـ دـعـوـتـهـ لـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ،ـ وـهـوـ عـلـىـ كـلـ حـالـ رـابـحـ غـيرـ خـاسـرـ ،ـ وـكـيـفـ يـخـسـرـ وـهـوـ يـتـعـاـمـلـ مـعـ رـبـهـ سـبـحـانـ الـغـنـيـ عنـ كـلـ شـيـءـ وـبـكـلـ شـيـءـ ،ـ وـالـعـبـادـ فـقـرـاءـ مـحـتـاجـوـنـ إـلـيـهـ .

هـذـهـ وـكـمـلـ الـمـؤـمـنـونـ إـذـاـ رـأـواـ هـذـاـ التـغـيـرـ فـيـ الـكـوـنـ سـوـاـ كـانـ بـتـحـرـكـ رـيـحـ أـوـ كـسـوـفـ أـوـ خـسـوـفـ أـوـ كـوـارـثـ قـدـرـيـةـ ،ـ تـصـيـبـ النـاسـ فـيـ أـرـضـهـمـ وـسـمـائـهـمـ لـجـأـواـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ وـانـطـرـحـواـ بـيـنـ يـدـيـهـ مـخـافـةـ أـنـ تـكـوـنـ عـذـابـاـ مـنـهـ عـلـيـهـمـ ،ـ وـهـوـ شـعـورـ لـاـ يـحـسـنـ إـلـاـ مـنـ كـمـلـ بـالـإـيمـانـ لـلـهـ قـلـبـهـ .

فـهـاـ هـوـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ إـذـاـ تـحـرـكـتـ الـرـيـحـ وـهـاجـتـ ،ـ

المديح النبوى في شعر الشعراء الهنود

(الحلقة الأولى)

بقلم: الأستاذ كوكب الباري الندوى (١)

تتميز هذه الأمة عن الأمم الأخرى في العالم بالتعلق بذات الرسول ﷺ الذي جاء بالهدى ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وترك للأمة ما أن تمسكت به أفلحت في الدنيا والآخرة ، وأصلحت شؤونها ، وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ولعل من أهم العلوم الدينية وأقربها إلى الوجود وأبلغها أثراً في تقويم السلوك وتربيه العواطف الشريفة ، هو علم السيرة النبوية والخصائص المحمدية ، فإنه المرأة التي تتعكس منها الصورة التي تعتبر بحق أرقى صورة للحياة البشرية حيث كان سيدنا محمد ﷺ يرسم بأعماله وأقواله وجميع تصرفاته المثل الإنساني الأعلى الذي يجب أن تهدف إليه جهود البشر في سيرهم نحو الكمال المنشود (٢).

والشاعر المسلم فرد هذه الأمة ، وهو فارس الكلام ، ومهما كانت صلته بالإسلام وتعاليمه ، يعزز بالتتويه بصلة ذات الرسول ﷺ ، والتعبير عن شغفه به ، والهياط بذاته ، ووصف هذا

(١) الباحث في الدراسات الأدبية ، جامعة القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

(٢) الحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر السيوطي : الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب للبيب في خصائص الحبيب ، تحقيق / محمد خليل هراس ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، ١٩٦٧ م ، ج ١ / ١ ، ص ٢ .

(٣) على هذا الموضوع نفسه يحتوى كتاب الدكتور صدر الحسن الندوى باسم "المدائح النبوية".

وترافق المدح وأقبلت ، دخل وخرج وأقبل وأدبر وتغير وجهه حتى تهدأ الريح مخافة أن يكون ذلك عذاباً من الله على خلقه ، كما عذب أقواماً بالريح مستدركة العذاب ، وهو ما وقع لقوم عاد أصحاب هود حيث قال سبحانه في آخر الأحقاف **«فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أُودِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطَرُّا بَلْ هُوَ مَا اسْتَفْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ فَتَدَمَّرَ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجَزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ»**. وفي سورة الذاريات يقول سبحانه **«وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُّ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمَمِ»** وفي سورة الحاقة يقول عز وجل **«وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ ضَرِّرَ عَاتِيَةً سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَانِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمُ فِيهَا ضَرَّعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ تَخْلِ خَاوِيَةً فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ»**.

وفقاً لله وإياكم ، أيها المؤمنون ، إلى فهم ذلك وتعقله وإلى الإيمان به وكمال توحيدك كما أسأله سبحانه أن يمنحك الفقه في دينه والثبات عليه وأن يعين أن أسباب عذابه وسخطه وكان من فقه الشيخ المجدد محمد عبد الوهاب أنه عقد في هذين الأمرين سب الدهر وسب الريح بابين في كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد بهما كمال التوحيد الواجب وبسببهما ، نقص في هذا التوحيد فرحم الله وجزاء عنا خير الجزاء .

والله هو الموفق وهو الهادي سواء السبيل وهو سبحانه أعلم هو على كل شيء قادر وصلى الله على خير خلقه محمد وآلـه وصحبه أجمعين .



الله بطاعة الرسول ، ومحبة الله بمحبة الرسول في مواضع كثيرة .
فأكثرها من قرض الأشعار فيه حتى احتل هذا الفرض
أرفع مكانة في الشعر العربي يشبه القارة الهندية : وقلما نجد
فيمن قال الشعر في الهند من تخل عن المديح ، وكان همهم نظم
القصائد في مدح الرسول .

وكيف لا ؟ لأن الهند إنها أرض الحب والهيم ، ورقة القلب ،
وتتوفر فيها مؤثرات أدبية بأرضها ، ذات الزهور ، والأثار ،
والأشجار وارفة الظل ، والخمائل والوديان ، والجبال الشامخة
المغطاة بالثلوج والنبات ، والقمم العالية والأنهر السابحة ، والألوان
الزاهية والجداول المتلوية ، في الخضراء المنتشرة ، وهي مناظر
تؤدي القلب ، وتثير الشعور والوجدان ، وتحدث في القلب الشوق
والحنان : ونهب الشعراء تعبيرات رائعة للوصف والمدح ، والتعبير
عن القوة والجمال ، كل ذلك ساعد على إثراء هذا الوصف
وتوسيع آفاقه ، كما ساعدت عاطفة الحب والغرام التي
تخص بالتربيه الهندية الرقيقة المرقة ، والشعور بعد الدار ،
وعسر المزار ، والمشقة في الوصول إلى عتبة الرسول ،
والاعتراف بالجميل والشكر على أن هذه الرسالة أنقذت المسلم
الهندي من السجود لكل ما من هب ودب ، وأنعمت عليه بالعبادة
لله وحده ، وساعد كل ذلك الشاعر على تفتق قريحته ، وأثار
المسلم الهندي ، وأفاض عواطفه .

والشيء المميز للشعراء الهنود في المدائج النبوية الحنين إلى
المدينة المنورة ، والشوق إلى زيارة النبي ﷺ ، وطلب الشفاعة منه ،
والتعبير عن حبهم الزائد للرسول الكريم ﷺ ، ولعل الحنين وشدة
الشوق نابعان من طبيعة الإنسان الذي كلما بعد عن ديار يحبها ،

الهيم فوق الهيم بسعدي ، وسعاد ، ووصف جماله فوق الجمال
البشري ، المأثور ، يعتبر هذا الشفف بذاته كفاره لمدحه الملوك ،
والاغنياء ، والنسيب والتغزل بالغوانى ، والفواتن ، ويعد سكره
بمحبة الرسول فوق كل سكر ونشوة ، فأدى الشعراء بروائع

شعرية ، وقصائد مدحية في النبي ﷺ .
والشعراء الهنود كان لهم حظ أو نصيب وافر في هذا
الفرض ، والرابطة القلبية بذات الرسول ﷺ كانت عنصراً هاماً
لارتباط المسلم الهندي بالإسلام ، وهي التي تجعله في مقدمة من
يستعد للفداء ، والتضحية في سبيله ، وهي التي تحمله على أن
ينظر إلى كل عربي وكل من يتكلم بالعربية باحترام وشفف ،
ويجد لذة في اللغة العربية إذا استطاع أن ينطق بها ، وإن تلجلج فيه
وتعثر لسانه ، لأنه لسان الرسول ﷺ ، وقد ساعد على بقاء هذه
العواطف ذلك النوع من الشعر الذي يوصف بالمدائج النبوية الشريفة ،
فقد عنى الشعراء أن تفيض أرواحهم بإلقاء نظرة على قبة قبر
الرسول ﷺ ، وتمموا أن يصلوا إليها على رؤوسهم ، ولشعراء الهند
في ذلك أعادج ، تدل على شدة شففهم مع الاحتفاظ بالفاصل
الدقىق بين مقتضيات التوحيد ، ومقتضيات محبة الرسول ﷺ ،
والمنهج لمدح الرسول ﷺ لا يتافق مع الحمد لله تعالى ، فإنه هو
الواهب والمنان ، وهو الأقدر المطلق ، وكل ما يحدث من تصرف
إنما هو من عند الله ، وبأمر من الله وينسب الشاعر الفضل إلى
الله ، كما قال سيدنا عيسى عليه السلام «أَبْرِئُ الْأَكْمَةَ
وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ» (٢) ، وقد قرن القرآن طاعة

العلوم الإسلامية والعقيدة ، وقد توفي في سنة ١١٧٦هـ ، وترك لنا ديواناً جمعه ولداه عبد العزيز ورفيع الدين من بعده ، ونقلت لنا الطبقات منه قصيدة شهيرة في مائة بيت وستة ، ولقد كان حب النبي ﷺ تمكّن شفاف قلبه ، وذكره ملء وجданه ، فيقول فيها :

عيون الأفاعي أو مضت في الغياهب
كأن نجوماً فأضيق من تسعين رحب السباب
مصابيح تفقوّ مثلها في المصائب
تحيط بنيّ من جميع جوانب
اللود به من خوف سوء العواقب
رسول الله الخلق جم المناقب
وليس بغرير على رجل ذي الباع في العرفان والتزكية أن
يقطر شعره حباً ومدحًا لرسول الله ﷺ ، كما في هذه القصيدة
التي هي خير مثال لشعره ^(٥) .

رفيع الدين الدهلوى (ت ١٢٢٢هـ) ، وهو ابن الشيخ ولى الله الدهلوى وأخو عبد العزيز الدهلوى ، وربما اشتهر اسمه في العلوم الإسلامية أكثر مما عرف في الأدب والشعر ، ونسوق هنا نموذجاً من قصيدة مدح النبي ﷺ ، يستجدي من الرسول الكريم ويتمنى الفوز بنظرته منه ^ﷺ ، ويقول فيها :

يا أحمد المختار يازين الورى
يا خاتماً للرسل ما أعلما

(٥) الدكتور أحمد إدريس : الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين ، ط / الأولى ، ١٩٩٨م ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية ،

الهرم ، مصر ، ص / ٢٤١ .

وعن شخصية يعزها والتي يمكن حبها شفاف قلبه أحس بالحنين إليها ، واشتاق لقاءها ، وزيارتها ، كما أن الشعر العربي في الهند تناول نواحي أخرى عديدة غير الحنين ، وطلب الشفاعة مثل أحداث السيرة النبوية والمعجزات ووصف الأماكن المقدسة .
فتعالوا معن نعش الآن في جو من الحنين والحب والشوق ،
ونرى المعاني التي أبرزها الشعراء الهنود في المدائج النبوية :
القاضي عبد المقتدر الكندي أحد الرجال المشهورين بالفضل والكمال ، أخذ العربية وسمع الكثير وبرع في الأدب والإنشاء وقرض الشعر ، ومن قصيده اللامبة في مدح الرسول ﷺ :

سلم على دار سلمى وابك ثم سل
عن الظباء التي من دأبها أبداً
صيد الأسود بحسن الدل والنجل
هو الذي جل عن مثل وعن مثل ^(٢)
محمد خير خلق الله قاطبة
الشيخ أحمد بن محمد التهانيسري من أدباء الهند المفلقين
وفضائلها البارعين ، كانت له يد بيضاء في الفقه والأصول

والعربية ، وله قصيدة بد菊花 في مدح النبي ﷺ ، منها قوله :
أطار لبي حنين الطائر الغرد
وهاج لوعة قلبي التائه الكمد
حمامه صدحت من لاعج التائه الكمد
سوى جناب رسول الله معتمدي
بر رؤوف رحيم سيد سند
سهل الفتاء رحيب الباع والصفد ^(٤)
شيخ الإسلام ولبي الله الدهلوى الذي اشتهر بكتبه في

(٢) السيد عبد الحفيظ الكنوى : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، المسمى بتراث الخواطر ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط / ١ ، ١٧٢ / ١ .

(٤) المصدر السابق ، ٢٣٠ / ١ .

يا كاشف الضراء من مستجد يا منجيا في الحشر من والاكا
هل كان غيرك في الأنام من استوى فوق البراق وجماز الأفلاكا^(٦)
عبد المنعم الشات Kami (ت ١٣٣٢هـ) ، أحد العلماء المبرزين
في الفنون الأدبية ، كان فاضلاً كبيراً بارعاً في النحو واللغة
والمعاني والبيان والعروض والشعر ، له تصويب البيان في شرح
الديوان ، وهو شرح ديوان المتبي ، وله ديوان الشعر العربي وبعض
رسائل في الأخلاق بالفارسية ، فمن شعره قوله من قصيدة يمدح

بها النبي ﷺ :

إليك رسول الله أهدي ثائياً
عسى أن أرى روحأ على بعد دانيا
أقرب نفسي من جنابك سيدى
وقوله في المديح :

جري دمعي المهراق شجوا بمنزل
ذكرت بها سلمى أوبل وصلها
رأينا به داراً ترات كعوكل
وكيف الرباء يا قلب لي في عقفل
فقلت لعيني سامحيني بعبرة
ومن أهم الشعراء أيضاً في شبه القارة الهندية الشيخ عبد
العزيز الذهلي (ت ١٢٣٩هـ) ، له شعر في المعارضات ، وله
قصائد نبوية أيضاً ، يرى الشيخ أن مدحه رقية وشفاعة ، وذكره

(٧) السيد عبد الحي اللكتوني : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، المسمى
بنزهة الخواطر ، ١٨٩ - ١٩٩ / ٧ ، وانظر للتفصيل : الأدب العربي في شبه القارة
الهندية حتى أواخر القرن العشرين ، ص / ٢٧١ .

(٨) السيد عبد الحي اللكتوني : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، المسمى
بنزهة الخواطر ، ٢١٢ / ٨ ، وانظر للتفصيل : الدكتور أحمد إدريس :
الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين ، ص / ٢٦٩ .

(٩) السيد عبد الحي اللكتوني : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، المسمى
بنزهة الخواطر ، ٢١٢ / ٨ ، وانظر للتفصيل : الدكتور أحمد إدريس : الأدب

العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين ، ص / ٢٥٨ .

٤٤/٤٤ - ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

حرز وحسن ، وحبه ماحي الآثام ، فيقول في مطلع قصيده :
فإنني لا أحول عن الغرام
ولا يعادل دم في ملامي
فجفني ساهر ما دمت حيا
فياريح الصبا عطفاً ورفقاً
وكان الشيخ عبد القادر الكوكني من أبرز الشعراء
والعلماء ، وقد توفي في سنة ١٢٢٠هـ ، له قصيدة في مدح النبي ﷺ
على غرار البردة ، قال فيها :

أرعى النجوم حليف الوجود والسموم
ذكر العقيق وذكر البان والعلم
من الرسول شفيع رحمة الأمم
سر الوجود وعين الجود والكرم^(٨)
عمر بن علي المشهور بالقاضي البلنكتوي المليباري نظم
قصيدة غير منقوطة في مدح النبي ﷺ ، وقال فيها :

لله داع رسول الله للأمم
كل المكارم سمح واسع الكرم
مؤمل كامل مسدد الكلم^(٩)

(٨) السيد عبد الحي اللكتوني : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، المسمى
بنزهة الخواطر ، ٢٨٢ - ٢٨٣ / ٧ ، وانظر للتفصيل : الأدب العربي في شبه القارة
الهندية حتى أواخر القرن العشرين ، ص / ٢٧١ .

(٩) وانظر للتفصيل : الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن
العشرين ، ص / ٢٨١ .

(١٠) وانظر للتفصيل : الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن
العشرين ، ص / ٢٩٣ .

إنه لم يكتفى بتناول القصيدة من جانب واحد ، بل نظر فيها ، ثم علق على كل بيت ببيان ما فيه من البدع والعروض واللغة والنحو والصرف والبيان والمعانى (١١) .

الشيخ الفاضل عبد القدير الحيدرآبادى ، أحد العلماء المبرزين في العلوم الأدبية والدينية ، ولد بحيدر آباد سنة ١٢٨٨ هـ . له مصنفات في الأدب والتفسير والتصوف وعلم الكلام ، ومن شعره الرقيق في مدح النبي ﷺ قوله :

جد الهوى والجوى والسمق والألم والغم عم وحبل الصبر ينفص
يا سيدى يا رسول الله خذ بيدي فالمهد ضاقت وزاد الهم والألم
وتوفي عام ١٣٨١ هـ بحيدرآباد ودفن بها (١٢) .

السيد الشريف محمد الحسيني الكالبى ، أحد السادة القيادة ولد ونشأ بـكالبى ، واشتغل بالعلم أيامًا في بلده ، كان فاضلاً أدبياً شريف النفس حسن الأخلاق ، صالح العقيدة والعمل له قصائد غراء ، منها في مدح النبي ﷺ قوله :

ماذا علي بدمع خالط العقا أم أرتدي علقة أو ألبس الشفقة
ماذا يفيد ملام الناس في رجل لم يترك الحب إلا روحه رمما
تبأ للائم صب لا يزال به حب النبي رسول الله ملتصقا (١٢)

(١١) انظر للتفصيل : الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين ، ص / ٢٠٥ .

(١٢) السيد عبد الحى اللكنوى : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، المسمى بنزهة الخواطر ، ٢٧٨ / ٨ .

(١٢) السيد عبد الحى اللكنوى : الإسلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، المسمى بنزهة الخواطر ، ٤٠٠ / ٨ .

كان عبد القادر المليباري يعرف من اللغات سوى لغته المليبارية وأدابها : العربية والفارسية والأردية والتاميلية معرفة جيدة ، وإنكليزية والسانسكريتية معرفة دون ذلك ، وكان في العربية وعلومها الأدبية فرداً فذاً في مليبار بل في جنوب الهند أجمع وفي العلوم الإسلامية وأسرارها و دقائقها من الأفراد النادرين الممتازين بالاستقلال في التفكير والبحث في بلاد الهند جموع ، وله قصيدة في مدح النبي ﷺ باللغة العربية ، رتب أول حرف من كل شطر من أبياتها على الحروف الأبجدية متواالية ، فقال فيها :

أمين ذو المكارم والمعاني أمان للخلائق كل حال
بديع الحسن سامي المجد عال بهي الوجه ثغره كاللالى
تقي القلب خير الخلق فيه تمام ملوك أرض كالمواли
وهكذا يصل عدد الأبيات إلى ثمان وعشرين بيتاً على حسب عدد الحروف الأبجدية باللغة العربية ، وله تحميص للقصيدة المسماة بـسمر السرى في مدح خير الورى ، وأصلها في نزهة المجالس في فصل المعراج ، ونسبها بعضهم إلى البوصيري ، ثم خسمها عبد القادر المليباري سنة ١٢٤٧ هـ ، وجعل أوائل مصاريعها كلها اسم "محمد" مجازة للأصل ، ومنها :

محمد أفضى المخلوق ذو العصم محمد صاحب القرآن والحكم
محمد قاسم الأموال والنعم محمد أشرف الأعراب والعمجم
محمد صادق الأفعال والكلم :

صنف شهاب الدين الدولت آبادى (ت ٨٤٩) شرحاً للقصيدة المدحية "بانت سعاد" لـكعب بن زهير باسم "مصدق الفضل" ، وكان شهاب يلقب في عصره بملك العلماء ، وكان أدبياً بارعاً ، ع - ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠

الشيخ فضل حق الخيرآبادي (ت ١٢٧٨هـ - ١٨٦١م) ، إمام عصره بالهند في العلوم الحكمية ، وهو من العلماء المجاهدين الذين أصدروا الفتوى للجهاد ضد الاستعمار في الثورة الهندية سنة ١٨٥٧م ، له مؤلفات عديدة ، نحو : "فضل التحيات في مسألة الصفات" في علم الكلام ، "الروض الموجود في تحقيق الوجود" في التصوف ، "ديوان القصائد العربية" ، وغيرها من الكتب المفيدة ؛ ومما يتصل بالموضوع الديني فمدح الرسول ﷺ ، ويطلب من الرسول ﷺ أن يشفع عند الله لدفع ما به من المصائب ، وإلاته الموت في جوار مثواه ، ويقول :

يا سيد الخلق يا خير الوري خلقا
يا خير من يرجى يا خير جواد
فاسف ومحني وسل ربي لينجيني
ممن بلاني بتغريبي وافرادي
حتى أفوز بمنشودي بانشادي (١٤)
ناشتوك الله فاقبل مدحتي كرماً
السيد ظهور الحسين البارهوي (ت ١٢٥٧هـ) ، له قصائد

دينية ، ويقول في فضل المدينة المنورة في إحدى مدائنه :

من لي بحلبة قد طابت أسرتها
بالطليب المصطفى والطاهر الذاكي
يا تربة قد حوت عليه شامخة
ما أن ينال ذراها فرع أفلاك (١٥)

الشيخ فيض الحسن السهارنفوروي (ت ١٨١٦ - ١٨٨٧م) مدح

(١٤) الثورة الهندية / قسم الشعر ، مطبعة جريدة "مدينة" الهند ، ١٩٤٧م ، وانظر للتفصيل : اللغة العربية وأدباؤها في الهند للدكتور حبيب خان ، ص /

(١٥) مجلة "معارف" الأردية / عدد مارس ١٩٥١م ، وانظر للتفصيل : اللغة العربية وأدباؤها في الهند للدكتور حبيب خان ، ص /

٤- ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

النبي ﷺ في ١٢ قصيدة ، مكثراً من شعر الغزل في مدائنه النبوية ، حتى أتى بالعديد من أبيات الغزل في صلب الموضوع ، وذلك متاثراً بالشعر العربي القديم ، فيقول :

فنتيت ولم ينزل عنى حبابي (١٦)
فأنى أوبتي ومتى مثابي (١٧)
ولا أنا أبتغي مرضاة ربى
رسول الله يدركني عذابي
فإن لم يهدني ربى ويرحم
أيام من همه دفع البلايا
أغثني أنت غوث مستغاث
وغشى أنت غيث ذوي الضباب (١٨)

وانظر الآن قصيدة من قصائد الشاعر ، يدخل من خلالها مباشرة بدون تمهيد إلى صلب الموضوع من المدح النبوى ، حيث إنه ينسى أو يتناسى أحياناً ولو عه بالنوعين والحسان البيض ، وهي قصيده الذاتية التي تشتمل على ٢٢ بيتاً ، جميعها في مدح النبي ﷺ ، وأنها جاءت متماسكة الوحدة والتي يقول في مطلعها :

يا من يلوذ به الكرام ولاذوا مالي وراءك ملجاً وملاذا (١٩)
(يتبع)

(١٦) الحباب بفتح الحاء : الفقائق على وجه الماء ، وقد أراد بها رونق الوجه وما به.

(١٧) المثاب والمثابة : الملاجا والمسكن

(١٨) ديوان فيض ص / ٤٢ - ٤٣

(١٩) ديوان فيض ص / ٦١

الأدب العربي الحديث والقديم إلا ما ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ، وإذا أردنا أن نتناول الرواية الإسلامية بالدراسة والتحليل يجدر بنا أن نتحدث عن مفهومها العام ، فالرواية جنس أدبي يتميز برحابة التجربة وتنوعها وتتنوع التكنيك الفني ، وكل رواية جديدة في حد ذاتها لها طابعها المميز ورؤيتها الخاصة في التقنية والأسلوب .

عرفها كثير من النقاد الأوروبيين والعرب ، يقول تشارلتن "الرواية ضرب من الخيال النثري ، له مهمة خاصة به ، وهي أن تقص أعمال الرجل العادي في حياته العادية بعد أن تضعها في شبكة من الحوادث كاملة الخطوط متتابعة كل فعل إلى أدق أجزائه وتفاصيله وسوابقه ولو احقه موجلة في دخلة النفس حيناً لتبسيط مكنوناتها أثناء وقوع الفعل مستعرضة الآثار الخارجية للفعل حيناً آخر ، لا تترك من جوانبه وملحقاته شاردة ولا واردة إلا سجلتها في أمانه وصدق كما تحدث في الحياة الواقعية التي يخوضها الناس ويمارسونها" ويرى بعض النقاد الأوروبيين أن الرواية أعلى مقاماً من الشعر والفلسفة والعلوم المختلفة لأن الرواية تهتم بالإنسان الكامل الحي فهي الكتاب الوحيد الوضاء الذي يهتز له الإنسان كله ، بخلاف الشعر والفلسفة أو العلوم ، فإن موضوع الرواية هو الإنسان الحي الكامل ، تستطيع الرواية أن تجعل الإنسان ككل يهتز له ، وكذلك بجميع الأشياء تتغير لأنها حية" والناقد العربي الدكتور محمد هلال غنيمي هلال يقول "فالرواية كالحياة معقدة متعددة الجوانب ، ممتدة حياة العالم ، وقد صد المؤلف فيها إلى حكاية الفشل أو النجاح أقل من قصده إلى عرض مناظر وتحليل شخصيات وترى إلى هدف واحد يتصل بحال الإنسان في موقف خاص ، وما يحيط من بؤس ، وما يتوعده من

الرواية الإسلامية العربية ورائدتها الدكتور نجيب الكيلاني

بقلم : الاستاذ محمد طارق الأيوبي

(مدير مجلة "اعتدال" الأردية الشهرية والباحث في فن اللغة العربية وأدابها بجامعة عليكوه الإسلامية)

هذا معروف بين أهل العلم والأدب أن الأدب العربي لا يعرف أدب الرواية ، هو فن دخيل في الأدب العربي ، جاء من أدب أوروبا ومن الأدب الفرنسي والإنكليزي ، أما القصة فتوجد في الأدب العربي القديم ، وإن كانت في شكل مختلف من القصة الحديثة الممتازة منها ، ولكن فن الرواية من مخترعات العصر الحديث وتأثير الحضارة الجديدة ، ففي أول أمره سلك مسلك الترجمة ، فقد ظهرت ترجمات شتى للروايات الأوروبية والإنكليزية ، والترجمة هي مصدرها الأكبر إلى الحرب العالمية الثانية ، مع أن بعض الكتاب أخذ التأليف ، ولكن بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت روايات كثيرة في موضوعات مختلفة ، كالروايات التاريخية والاجتماعية والفلسفية والمتمثلة للنظريات والاتجاهات الأدبية ، فمن لا يعرف جرجي زيدان صاحب الروايات التاريخية العديدة ومحمد حسين هيكل رائد الرواية ، مع أن روايته "زينب" تعد أول "رواية اجتماعية" في الأدب العربي الحديث ، إنه ألفها في باريس بين ١٩١٠ و ١٩١١ و وضع روايته الثانية "هكذا خلقت" ظهرت سنة ١٩٥٤ م ، ثم أخذ فن الرواية والتطور والازدهار وظهر نجيب محفوظ رائد الروايات الحديثة ، وبلغ به فن الرواية إلى قمة عالية من التطور والازدهار .

ونعود فنقول : إن الرواية إذ كانت دخلة في الأدب العربي الحديث ، فالروايات الإسلامية هي باكورة السن ، لا يعرفها

أخطار وما يمكن أن يواجه به هذه الأخطار بما لديه من وسائل ، وبما من إرادة ، ويتحقق هذا كلّه عن فكرة كبيرة ، وهي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذا معنى ". وقد اتضح من كل هذه التعريفات معنى الرواية وشكّلها ومضمونها وعناصرها الأساسية وموضوعها وطبيعتها وغايتها كما اتضح أن الرواية فن مرتبط بالحياة ، وهو يهتم بالحياة الإنسانية ويرتبط بالواقع ، ويعالج مشاكل الإنسان وهمومهم وقضاياهم في إطار فني متماستك ، إنما هي تعبير فني يمتزج فيه الواقع بالخيال .

وإذن ! فالرواية في مفهومها العام هكذا ، فماذا هو الرواية الإسلامية ؟ فقد اختلف الدارسون في الجواب عن السؤال ، فبعضهم يقول : "إنها الرواية التي تستمد أحداثها وشخصيتها من التراث الإسلامي ممثلاً بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وسير الصحابة والتابعين" ، وبعضهم توسعوا وقالوا : "إن أي رواية يكتبها دكتاب إسلامي وتعبر عن البيئة في أي بلد إسلامي هي رواية إسلامية" ويقول الدكتور عبد الفتاح محمد عثمان قوله من وجهة نظرى راجح "إن مفهوم الرواية الإسلامية يتسع لأكثر من هذا كلّه ، فليس بالضرورة أن تكون موضوعاتها دينية وليس بلازم أن تكون التجربة محدودة في تصوير الزهد والإنتظام في أداء الفرائض والتعبير عن الشخصيات الخيرة وحدتها دون الشريرة : فالرواية افتتاح على التجربة الإنسانية بكل معطياتها الإيجابية وغوص في أعماق النفس البشرية لتجليّة مكنوناتها ، وتعبير فني جميل عن الإنسان وهمومه الحيوية وطموحاته الخالدة" .

أما الرواية الإسلامية فهي التي تصدر عن رؤية عميقه واعية لقضايا الكون والوجود ، وتتوغل داخل أعماق النفس البشرية

لتخليلها وتقديم العلاج الناجع لها ، وليس في الرواية الإسلامية شرط أن يكون موضوعها دينياً مستمدًا من القرآن والحديث الشريف فقط ، بل يكون ملتزماً بالروح الإسلامية أو التصور الإسلامي ، وهذا هو الأدب الإسلامي في الأصل والمعنى الأصيل للأدب الملتزم ، قدم الدكتور مصطفى هداره تعريفاً للأدب الإسلامي حيث قال "هو الأدب الذي يعبر عن النظرية الإسلامية الشاملة للكون والوجود فلا يتصادم معها أو يخالفها في أية جزئية من جزئياتها ودقائقها" ، إذن ! فالرواية هي ابنة الواقع وصورة الحياة فإنها أكثر التزاماً بهذه النظرية الشاملة ، لأننا لو قصرناها على الموضوعات الدينية بعينها ، لتحولت إلى نوع من الخطابة المباشرة والتقريرية بعيدة عن روح الفن وجمالية الشكل ، فليس هذا المراد بالأدب الإسلامي ولا معناه في الحقيقة ، أن الأدب الإسلامي يبين الآيات القرآنية أو يشرح الأحاديث النبوية ، ومن يتصور هذا فهو "يعيش في الجهل تماماً" على حد تعبير الباحث الإسلامي الكبير محمد قطب ، إنه مكلف أن يتناول الحياة الإنسانية كلها ويصور الوجود كله مستمدًا على الرؤية الإسلامية ، يقول الاستاذ محمد قطب "الفن الإسلامي ليس بالضرورة هو الفن الذي يتحدث عن الإسلام ، وهو على وجه اليقين ليس الوعظ والإرشاد والبحث على اتباع الفضائل ، وليس هو كذلك حقائق العقيدة المجردة ، مبلورة في صورة فلسفية ، فليس هذا وذاك فنا على الإطلاق : إنما هو الفن الذي يرسم لنا صورة الوجود من زاوية التصوير الإسلامي لهذا الوجود ، هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان ، ومن خلال تصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان ، هو الفن يهيئ اللقاء الكامل بين "الجمال" و "الحق" ، فالجمال حقيقة في هذا الكون ، والحق هو ذروة الجمال ، ومن

إنه ألف أربعين رواية وست مجموعات من القصص القصيرة ، ولذلك يجدر بي أن أقف عنده قليلاً "مع أنه أغرّهم إنتاجاً وأكثراهم تنوعاً وأعظمهم تمكناً من جماليات الشكل القصصي بحيث يمكن اتخاذ قصصه نموذجاً للأدب الإسلامي في مستوى الفن الرفيع وتجربته الموضوعية الناجحة ، تدور الحكاية في كل روايته عن آفاق التجربة الإنسانية وقضاء القيم الروحية ، وصراع الإنسان لإثبات وجوده في وجه الطفاة وانتصار الحيز في النهاية".

إنه ألف الروايات المختلفة ، يمثل بعض رواياته هموم الناس والعلل الاجتماعية المتفشية بينهم مثل الفقر والجهل والأمراض المتوطنة السلبية والخلف ، ويضم العديد من رواياته التزعة التاريخية التي هي مستمدّة من السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي بصفة عامة ، وقد اجتهد بها أن يقدم النماذج الإنسانية المشرقة من حضارتنا ، ثم إن عدداً من رواياته التي تناول فيها هموم المسلمين خارج حدود العالم العربي واجتهد أن يكشف مأساتهم ، فقد ألف عدداً من رواياته في القضايا الاجتماعية ، وهي التي أطلق عليها بعض النقاد الواقعية الإسلامية ، إنه اتخذ العناصر الأساسية لبناء الروايات المذكورة من تفاصيل الحياة اليومية والاجتماعية .

كان الدكتور الکيلاني هو الذي رسم خطوط القصة الإسلامية ، حين رأى أن القصة هي أوسع نطاقاً ، ودخلت في حياة كل من المثقفين وغيرهم من عامة الناس وأصحاب النظريات الهدامة يجعلون القصة والرواية وسيلة لتزويج نظرياتهم وتشكيل الشبان لتبولها ، فقد تقدم الکيلاني وببدأ الكتب القصص والروايات بالرؤية الإسلامية لصلاح الأمة وتنقيف الشبان المسلمين بالوعي الإسلامي ، ولقد نجح في عمله ، حيث نرى في رواياته

هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كلها حقائق الوجود" . ولعل مفهوم الرواية العام ومفهومها الإسلامي اتضحت من المباحث المذكورة أعلاه فألفت روايات مختلفة كثيرة حسب هذا التحليل والتعريفات التي كلها ملتزمة بالروح الإسلامية ومستمدّة عن التصور الإسلامي مع أنها مختلفة في موضوعاتها وأشكالها ومضموناتها وعنابرها الأساسية أي حكايتها وشخصيتها ولغتها وتقنيتها الفنية .

فالفت الروايات الفكرية وأبرز فيها الصراع بين المسلمين وبين أعدائهم من اليهود والصلبيين والشيوخين ، وألفت الروايات الاجتماعية وعالج الكتاب من خلالها القضايا الاجتماعية المهمة ، وظهرت معها الروايات الدينية والتاريخية المستمدّة أحدها من القرآن الكريم والحديث الشريف والسيرة النبوية ومن العصور المختلفة من التاريخ الإسلامي .

وهذه من الحالات التي حدثت على الساحة الحديثة أن الأدباء المسلمين قدمو عدداً من النماذج الإسلامية من الشعر والقصة والرواية والمسرح ضد الغزو الفكري ، كما توجه الأدباء المسلمين المخلصون إلى دراسات نقدية حول نماذج الأدب الإسلامي .

فقد تقدمت جماعة من الأدباء المسلمين ومن الدعاة الذين يدعون إلى الإسلام في الأدب وألفوا روايات عديدة متمثلة بالرؤية الإسلامية مثل الدكتور نجيب الکيلاني وعلي أحمد باكثير وسلام أحمد أدريسو وعماد الدين خليل وسعيد العريان وعبد المجيد جودة السحار ومحمد المجدوب ومحمد الحسناوي والآخرون الكثيرون ، وأولئك نجيب الکيلاني عرف في التاريخ كرائد الرواية الإسلامية بلا منازع ، هو أغزر الإنتاج وأبرزهم ،

الإسلامية في الأدب .

ويحسن بنا أن نذكر العناصر الأساسية ليمكننا التعريف على بناء الروايات الإسلامية ، فإنها ليست مختلفة عن عناصر الرواية العامة ، إلا أن كلها تستخدم في الرواية الإسلامية مع دعائية الروح الإسلامي لكي توفق المنهج الإسلامي في الأدب ، فالعناصر هي الحكاية والشخصية واللغة والتقنية الفنية (التكنيك الفني) .

فالحكاية هي التي تبني عليه الرواية ، لأن الرواية ليست إلا الحكاية تروي على الناس من حيث الأحداث ، ولو لا الحكاية فليس لها الوجود ، والحكاية تضطر في بعض الأحيان إلى عرض المشاهد الجنسية وحديث الجنس فقد اعترض بعض الباحثين مثل كمال أحمد فالح المقابلة ، فإنه يتعرض على نجيب الکيلاني من خلال رواياته العديدة قائلًا "إذا استعرضنا روايات نجيب الکيلاني في طورها الأول نجد أنها لا تقل استخداماً للمشاهد الجنسية عند إحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ" فإن هذا الرأي يمكن أن يكون صحيحاً عنده وعند بعض الدارسين ولكن الأصح هو ما قاله الشيخ محمد عبده يمانى "لا أرى بأي حال من الأحوال أن الجنس أمر محرم ولا يجوز أن نتطرق إليه أو نتعرض له في رواياتنا فعند ما يكتب كاتب أو كاتبة وي تعرض للون من ألوان الجنس تظهر قدرته على معالجة الموضوع بصورة من الواقعية ودون تعمد إثارة الغرائز وقد استخدم القرآن الكريم ذلك في عدة مواضع" .

أما الحديث عن الجنس في روايات الکيلاني والروايات الإسلامية للأخرين فلا يثير الشهوانية ولا ينشر بذلة الكلام واضطرب القلوب ، وهذا هو مطلوب في الرواية الإسلامية ،

نوفمبر ٢٠٠٩

٥٧/٥٧

٤٢ - ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

أنه يزين روایاتها الإسلامية بالميزات الفنية الروائية ، وليس الوقت أن نفصل كل عنصر من عناصر الرواية عنده ، بل كفى له أنه كاتب قدير ومبدع باهر ، يقول الناقد العربي الكبير حلمي محمد القاعد "إن نجيب الکيلاني صاحب الروايات الإسلامية من أغزر كتابنا المعاصرين إنتاجاً وأجودهم فناً وأصفاهم تصويراً ، بذل حياته في خدمة الأدب الإسلامي وتطويره رواية وقصة قصيرة وشعرًا ومسرحًا ومقالة ، توجه إلى أعماله الأدبية بعض من النقاد المعاصرين ولكن ما زالت أعمال نجيب الکيلاني تحتاج إلى القراءة والدراسة لأن روایاته تلعب دوراً هاماً في ترسیخ دعائم حركة الأدب الإسلامي" .

على كل ذلك فإنه عرف كشاعر وقاص وروائي وباحث إسلامي كبير نرى أن الروح الإسلامية تسري في أعماله الأدبية فإنه استخدم الأدب لصلاح الأمة ولمعالجة قضايا الأمة الإسلامية المعاصرة ولخدمة الدعوة الإسلامية ، فقد نجد شعره أنه يهتف بعظمة الإسلام ويدعو إلى التمسك بأهداب ديننا الحنيف ، كما نجد في الروايات أنه ييرز القيم الإسلامية وأقدر حضارتها النيرة الصافية ثم يشير القارئ ويحثه على اتخاذها بكلها ، وكان الکيلاني هو من أوائل الداعين إلى رسم معالم الأدب الإسلامي المعاصر وإلى أن يكون للمسلمين أدب متميز يتفق مع منطلقاتهم الفكرية والعقائدية ويتماشى مع التوجيهات الريانية لإقامة المجتمع الإسلامي الكريم .

ولقد استمر الکيلاني طول حياته في نشر الاتجاه الإسلامي من خلال البحوث والمقالات والشعر والقصة والروايات حتى توفي في القاهرة يوم الإثنين ١٥/١٠/١٤١٥هـ ومن نجاحه أنه ترك آثاراً علمية أدبية قيمة بارزة لما قال ولما دعا إلى إقامة ع٤ - ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

نوفمبر ٢٠٠٩

٥٦/٥٦

من تاريخ علماء الهند :

الأستاذ العلامة أبو محفوظ الكريم معصومي

(الحلقة الأولى)

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد أشارت علي ملا
(أغامر بقسم اللغة العربية والفارسية جامعة كلكتا - كولكata - الهند)

هو عالم وأديب وكاتب وشاعر من كبار علماء الهند -
أحب اللغة العربية منذ نعومة أظفاره وقضى حوالي نصف قرن في
إلقاء الدروس والمحاضرات وتنقيب النوادر الخطية في خزائن
الكتب لتروية الطلاب وتغلق الباحثين - وأنه لما ناهز الثمانين من
عمره يرى كطالب صادق عند اللقاء ولا يسأل الزائر إلا عن
اكتشافات علمية جديدة - وهذا وصف يعلو به المرء إلى الثريا من
الثرى فهو في سبيل العلم عاش مقبلًا عليه مكبًا على مؤانسيه
وصدق من قال فيه أنه .

"فطر على التواضع والقناعة والمصابرة ، مع الأنفة وإباء
الضمير ، فسلخ حياته مقبلًا على العلم ، لا على حب الظهور وحسن
الصيت ، ولا فتنته زخارف الحياة الدنيا ومباهجها" (١) .

وهذا الباحث الفريد الوحيد الذي نبحث عنه الآن وإن
كان قد قضى حياته كلها في شبه القارة الهندية لكنه اتصف
نفسه بأخلاق عربية وتضطلع في علوم إسلامية وأداب عربية
فنفترضه لا في الهند وحدها بل في العالم العربي كله .

وعلميًّا من بيروت حالياً كتابه "بحوث وتنبيهات" في مجلدين
قد جمعت فيه مقالاته المطبوعة في مجلات عربية صادرة من الهند

(١) بحوث وتنبيهات ، ج ١ / ١٢ . ص ١٢ / ١ .

والحديث عن الجنس فليس هو أمراً محظياً .
أما اللغة فلغة الرواية تختلف عن لغة الشعر والمسرح ولغة
التاريخ ، واللغة هي التي تتطق بها الشخصيات وتكتشف الأحداث
وتتزين بها الرواية ، وهي لباس الرواية والقائب الذي تظهر فيه
أفكار الكاتب ، ويعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر
عنها الكاتب ، فلغة الرواية تقاضي الفصاحة مع سهولة
التركيب وبلاهة المفردات وتقاضي اللغة المبينة المشرقة الواضحة
بدون الالتواء والغموض وبعيداً عن السوقية والابتدا .

أما التقنية الفنية فهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالرواية لأنها
الطريقة التي يجتازها الكاتب لبناء روايته من ناحيته تشكيل
الأحداث وترتيبها على نحو ما ، وتحديد علاقتها بالزمان والمكان
والشخصية بغية تحقيق هدفه الفني الذي يهدف إليه وهو الوصول
بها إلى أقصى غایاتها الجمالية والموضوعية .

أما الروايات الإسلامية فقد عرفت كلاماً من التقنيات
المعروف في الروايات الحديثة المختلفة ، فعند نجيب الكنيلاني
توجد التقنيات الفنية الحديثة المختلفة .

وكذلك الآخرون من الكتاب الذين يمثلون أنواع الالتزام
في روایاتها الإسلامية وأشكالها الفنية الرائدة .

فالرواية الإسلامية لها طبيعتها الخاصة المنفردة المتميزة في
رحب التجربة الإنسانية ، إنها تعرض القيم الحضارية الإسلامية
والخلق النبيلة ، تستمد لغتها من التراث وتبعده عن العامية
والإسفاف ، لها مآت من النماذج الأعلى التي جعلها المستشرقون
وأدباء العرب موضوعاً لدراساتهم النقدية وأقرروا لكتاباتهم مقاماً
في مجال الروائيين ، فقد بدأت الرواية الإسلامية في المنتصف الآخر
في القرن العشرين حتى ملأت مكتبتنا النماذج الرفيعة الأنوثة .

وخارجها - وبهذا الكتاب عرف نفسه بين الأوساط العلمية للدول العربية - واعترف رجال العلم بفضله وتأثروا بأسلوبه العلمي - . لكن هذا العالم الكبير الذي هو أسوة للجيل الجديد بدأ يكتب المقال عند ما كان هو ابن عشرين سنة فقط - فقد نشر مقالته الأولى بالعربية عام ١٩٥١م وانتقد على العلامة الأستاذ عبد العزيز الميموني في بعض ما كتب عن قصيدة العروس ، ولم يتذكره الأستاذ الميموني رده عليه بل شجعه وأثنى عليه قائلاً :

"فأعجبني منه حرصه على البحث والنظر والتمحيص ، والمجتهد أصاب أو أخطأ لا يحرم ثوابه وإن حرم صوابه ، على أن فيما زير قلمه فوائد علمية لا يستهان بأمثالها ، وكل نفس تجزى بآعمالها - وقد كان تجمع عند العاجز طول هذه المدة فوائد يعرف قدرها وأمثاله من المغرمين بالعلم الصحيح - " (٢) .

بهذا الشاء يقدر أن علامات النجاح كانت متلائمة على جبهة منذ البداية وفي السطور الآتية ننظر إلى حياته الكريمة التي فيها دروس ثمينة لكل طالب وباحث - .

ولد الأستاذ أبو محفوظ الكريم المعصومي يوم الحادي والثلاثين من يوليو سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة وألف ١٩٣١ ميلادية في محلة مهوا توله بمدينة بهار شريف مقاطعة بهار - كان أبواه من أسرتين كريمتين معروفتين بالعلم والتقوى - كان أبوه المولانا محمد أمير حسن بن الشيخ محمد معصوم من خريجي المدرسة السبحانية بمدينة اله باد (أترا براديش) وأحد تلاميذ الشيخ عبد الكافي - كان من زملائه أبو المحاسن محمد سجاد

مؤسس جمعية الإمارة الشرعية ببهار - انتقل أبوه من بهار إلى كولكاتا حيث نزل في محلة تانتي باغ وأسس بها مدرسة موسومة بـ "معين الإسلام" إنه ألقى الدروس على الطلاب في المدرسة العالمية بكولكاتا أيضاً - ثم سافر إلى داكا وتولى رئاسة التدريس بالمدرسة الحمامية واستقر بها أكثر من عشرين سنة - ولما أصيب بأمراض مختلفة رجع في ١٩٤٢ إلى مولده ببهار شريف حيث توفي بها - رحمه الله رحمة واسعة وتغمده بغيراته وكرمه - .

إن الباحث الأستاذ أبيا محفوظ الكريم المعصومي تعلم على أبيه وكان أبوه يعتني كثيراً بتعليم أولاده وكان يحب أن يتعلم كل واحد من أولاده اللغة العربية ، فما نجد فيه ولو عه باللغة العربية يرجع في أصله إلى أبيه الكريم - جزاه الله عنا جزاءً موفوراً - والرجل الآخر الذي زاد فيه حبه باللغة العربية هو أخيه الدكتور محمد صغير حسن المعصومي حسبما يقول الباحث على ما يلي : محمد صغير حسن المعصومي حسبما يقول الباحث على ما يلي :

إن معرفتي باللغة العربية قليلة وضئيلة ، لا أتفاخر بها على أخواننا في الدين عرباً وعجماءً ولكنها بنيّة إيماني بالكتاب والسنة بإذن الله ، ولقد وضع حجرها الأساسي أبي الحفيبي مولانا محمد أمير حسن رحمه الله ، وشاركه قام بتحقيق أخي الكبير الدكتور محمد صغير حسن المعصومي ، الذي تام بتحقيق كتاب النفس لابن باجه الأندلسي ونشر عن فلسفته وغيرها أشياء كثيرة ثم تلاهما من قرأت عليه من أساتذتي الأعلام رحمهم الله أجمعين" - (٢) .

(٢) بحوث وتنبيهات ج / ١ ، ص / ٥٧ .

وماذا قرأ عليهما وكيف قرأ كشف عنه الباحث في
موضع آخر ؟ فيقول ببساطة .
وكنت أصغر أولاده الذكور واتفق لي أن أرافقه في
الأسفار قبل أن أجاوز السنة الخامسة من عمري - فقرأت عليه
كتاب الله العظيم إلى آخره مع بعض الكتب الأردية ثم الفارسية
إلى أن جاءت نوبية اللغة العربية تصريفاً ونحواً إلى الشافية
والكافية لابن حاتم والفوائد الضيائية شرح الكافية للشيخ
عبد الرحمن الجامي - وقد أحفظني أبي كتاب نصاب الصبيان
لأبي نصر الفراهي وهو مجموعة قصائد الفارسية سرد فيها
مفردات الافتين العربية والفارسية وهي على أوزان العروض المختلفة
ثم أحفظني كتاب نيل الأرب في مثلثات العرب للشيخ اللغوي
حسن قويدر الخليلي - وقد شارك أبي في تدريسي وترغيبه في
إتقان اللغة العربية نظماً ونشرأ أخي الكبير الدكتور محمد صفير
حسن المعصومي الذي نال الدكتوراه من أوكسفورد وصار أحد
أعضاء مجمع اللغة العربية المراسلين بدمشق - قرأت عليه اللامية
المنسوبة إلى السموأل بن عاديا وغيرها وبعض الحكايات من نفحة
اليمن للشروعاني وأشياء أخرى" - (٤) .

وكان أبوه يقرئه بطراز قديم كان يجب على التلميذ أن
يحل اللغات والعبارات العويصة بنفسه والأستاذ يهديه ويرشهده إلى
الصواب لو يقع في الخطأ - وبهذه الطريقة انتفع الأستاذ الكريم
انتفاعاً كاملاً يقول :

"لقد انتفعت من هذه الطريقة انتفاعاً عظيماً وإن كانت

(٤) بحوث وتبيهات ، ج / ١ ، ص / ٦٦ .

ع ٢ - ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

كثيرة الاصطبار للعلم والمتعلم كليهما" - (٥) .

وخلال تلك المدة عند قراءة الكتب على أبيه أحس أن من
الممكن أن ينظم شعراً فنظم وكان ابن تسع سنين وكان بيته
الأول :

"طلع الهلال لنا برونق نوره"

وهذه الأبيات بمناسبة هلال رمضان - .

وبعد أن كبر سنًا التحق بالمدرسة الحمادية وأدى الامتحان
ال رسمي لصف العالمية وفاز في الامتحان بنجاح باهر عام ١٩٤٢ م -
وكان من الثلاثة الذين نجحوا في الدرجة الأولى على مستوى
الولاية - ثم انتهى إلى صف الفضيلة بالمدرسة العالية الحكومية
في كولكاتا وأدى الامتحان عام ١٩٤٤ م ونجح بالدرجة الأولى
وكان ثاني الناجحين فيها في بنسجالة تماماً وحصل على مكافأة
حكومية أيضاً ونجح في امتحان التفحص سنة ١٩٤٦ أيضاً
بالدرجة الأولى وجاء الأول بها في بنسجالة تماماً - .

وبعد تكميل الدراسة تزوج عام ١٩٤٦ وغادر إلى داكا
لرفاقه أخيه الأكبر امثالاً لأمر أبيه ، فحصل هنا على العلوم
الإنكليزية والحديثة الأخرى ولما انتقلت المدرسة العالية الواقعة في
كولكاتا إلى داكا اشتغل بعمل بحثي حول موضوع دراسة نقدية
لتفسير جامع البيان للإمام الكبير محمد بن جرير الطبرى تحت
إشراف العلامة أبي الزبيرقان عبد الرحمن الكاشفى وهنا كتب
عنها مقالة نشرتها مجلة "معارف" فعرفته بها الأوساط العلمية ،
يقول الباحث :

(٥) بحوث وتبيهات ، ج / ١ ، ص / ٦٦ .

"هذه المقالة قد أعجب بها بعض الكبار من علماء الهند وشرفوني بارائهم النافعة القيمة تحبيذاً وتتويها بعملي هذا" - (٦) . ولما أنشئت وأحييت المدرسة العالية في كولكاتا مرة ثانية على اقتراح رئيس وزارة التربية والتعليم مولانا أبي الكلام آزاد فانتخب الأستاذ معصومي مدرساً مساعدًا عام ١٩٤٩ ثم محاضراً في تاريخ الإسلام عام ١٩٥٠ ثم أستاذًا في الحديث والتفسير عام ١٩٦٨ حتى أحالته إلى المعاش عام ١٩٩١ الميلادي - . إنه حصل على شهادة البكالوريا والماجستير بجامعة عليكره عام ١٩٦٩ / ١٩٦٨ ونجح بالدرجة الأولى مع استحقاق الوسامية لأول الناجحين - .

ومنحته الحكومة الهندية شهادة التفوق الرسمية كأستاذ في اللغة العربية على مستوى الهند كلها سنة ١٩٧٧ وشهادة الامتياز في اللغة سنة ١٩٩١ فحصل على جائزة رئيس الهند مع المكافأة السنوية طيلة الحياة - .

لكن هذا الرجل الذي أصبح كاتباً شهيراً وأستاذًا فائقاً حاول أن يكون كاتباً وجاهد أن يكون مؤلفاً منذ كان ولداً صغيراً - فانظر إلى محاولته يبينها بعبارته الساذجة وأسلوبه الخلاب البديع : حيث يقول :

"حينما لم أكن أعرف أستاذًا غير أبي وأخي وذلك عند مروري بالكافية لابن الحاجب ، وشرحها المرسوم بالفوائد الضيائية للعلامة الشيخ عبد الرحمن الجامي ، لعبت بقريحتي داعية التلهي بلعوبة عجيبة ، وهي أنني سرأ من أبي وأخي كليهما

(٦) بحوث وتنبيهات ، ج ١ ، ص ٦٨ .

٤ - ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

نوفمبر ٢٠٠٩ م

٦٤ / ٦

- كنت أقرأ بنفسي كتاب حياة الحيوان للعلامة الدميري ، وأستعين لحل مشكلة غريبة بكتاب الصراح للشيخ الإمام أبي الفضل محمد بن عمر بن خالد المدعو بجمال القرشي الذي ظفر بنسخة مصححة من صالح الجوهري بخزانة كتب المدرسة الصاحبية البرهانية المسعودية بكاشف فترجم مفردات اللغة وسمى هذه الترجمة "الصراح بين الصحاح" فكنت أولاً وقبل كل شيء ، أغير بعض كلمات الإمام الدميري تغييرًا يسيراً أو كثيراً مهماً استطعت في التعبير عما ذكره وشرحه الدميري في كل ترجمة من ترجم الحيوانات ، فهكذا كنت أؤلف لنفسي على كل من الإبل والأسد والفرس وما إليه كتيباً على حدة ، وكانت أزير هذه التأليفات القصيرة بخط يدي على قرطاس ثمين من صنع بعض البلدان الأفرنجية وأستعمل المداد الأسود الصيني للكتابة وكانت أعتقد في نفسي أنها مؤلفاتي" - (٧) .

ومثل هذه المحاولة محاولته الأخرى بل بعبارته الآلا عيب يقول :

"فتاقت نفس اللعابة أن تؤلف على طرازهما - الهمداني والحريري - مجموعة مقالات عديدة فاتفاق لي تأليفها ووصفت فيها جبال (راجكير) وغياضها بعربيتي الأولى نثراً ونظمًا فسميتها (المقامات الراجكيرية) وكل ذلك كان مما اخترעהه طبعي دون مبالغة بالخطأ والغلط" - (٨) .

وخلال هذه المحاولة طالع دون شك مئات بلآلاف كتب

(٧) بحوث وتنبيهات ، ج ١ ، ص ٥٧ - ٥٨ .

نوفمبر ٢٠٠٩

٦٥ / ٦

٤ - ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

مساهمة علماء الهند في الاقتصاد الإسلامي

في النصف الأول من القرن العشرين

بقلم : الأستاذ الدكتور عبد العظيم إصلاحى
(أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة عبد العزيز بجدة)

الأسباب والعوامل للاهتمام بالاقتصاد الإسلامي في الهند :

حكم المسلمين في الهند حوالي ألف سنة ، وبعد قضاء حكم المغول في منتصف القرن التاسع عشر على يد الإنجليز ، فقد المسلمين رعاية حكومية ، وقلقوا قلقاً شديداً ، وفكر علماؤهم في إعادة القوة والثقة والاعتماد على الذات ، فمنهم من رأى ضرورة تأسيس مدارس دينية لإحياء وإبقاء علوم دينية وثقافة إسلامية ، ومنهم من رأى العلاج في تأسيس مدارس معاصرة ، وتعليم اللغة الإنجليزية لتحسين الحالة الاقتصادية للمسلمين ، وكان في مقدمتهم سر سيد أحمد خان ، رجل الإصلاح الديني والاجتماعي في الهند ، المتوفى عام ١٨٩٨م ، فقد أسس مدرسة العلوم في عليكراة عام ١٨٥٧م ، التي صارت جامعة عليكراة الإسلامية في عام ١٩٢٠م ، وأنشأ دار الترجمة ، وعمد من يترجم بعض كتب الاقتصاد المعاصرة إلى اللغة الأردية ، وأول كتاب ترجم عام ١٨٦٧ ، كما أنشأ نظام حيدر آباد دكن ، جامعة عصرية أهلية وهي الجامعة العثمانية ، وقد كانت لغة التعليم فيها اللغة الأردية ، وهي كانت أول تجربة في الهند لتعليم العلوم العصرية بلغة أهلية وذلك في بداية القرن العشرين ، فقد اهتم قسم الاقتصاد بتلك الجامعة ترجمة الكتب الاقتصادية وغيرها إلى لغة أردو وكتابة البحوث والمقالات في علم الاقتصاد ، هذه

عربـية ومجلـات أخرى - وقد حصل على هذه من مكتـبات مختـلـفة وعلى رأسـها مكتـبة المدرـسة العـالـية بـكـولـكـاتـا - يقول عنـها : "أما انتـسابـي إـلـى المـدرـسة العـالـية بـكـالـكـتا ، فـمـنـحـتـي كـثـيرـاً مـنـ التـحرـرـ في اـنـقـاءـ الـكـتـبـ لـلـقـراءـةـ وـالـمـطـالـعـةـ ، وـكـانـتـ مـكـتبـةـ المـدرـسةـ عـامـرـةـ لـلـغـاـيـةـ تـحـتـويـ عـلـىـ ذـخـائـرـ كـتـبـ أـحـرـزـتـهاـ فيـ مـدـةـ مـأـةـ سـنـةـ وـثـلـاثـ وـسـتـينـ سـنـةـ (١٧٨٠مـ - ١٩٤٣مـ) وـكـنـتـ أـقـضـيـ كـلـ يـوـمـ بـعـضـ الـفـرـصـ فـيـ الـمـكـتبـ عـاـكـفـاـ تـارـةـ عـلـىـ مـجـلـاتـ عـرـبـيةـ كـالـهـلـالـ لـجـرجـيـ زـيـدانـ ، وـالـمـقـطـفـ وـالـمـسـمـعـ الـعـرـبـيـ وـالـإـعـدـادـ الـقـدـيمـةـ لـمـجـلـةـ الـضـيـاءـ الصـادـرـةـ مـنـ نـدـوـةـ الـعـلـمـاءـ بـلـكـنـاؤـ وـأـمـثـالـهـ ، وـتـارـةـ أـخـرىـ عـلـىـ كـتـبـ الـتـارـيخـ وـالـتـرـاجـمـ وـالـطـبـقـاتـ وـأـسـمـاءـ الرـجـالـ وـصـفـوفـ أـخـرىـ" - (٩).

واعترف في موضع آخر بأنه استفاد من خزائن كتب الجمعية الآسيوية بـكـالـكـتاـ والمـكـتبـةـ الـوطـنـيـةـ الـحـكـومـيـةـ بهاـ أـيـضاـ وـمـكـتبـةـ آـزـادـ بـجـامـعـةـ عـلـيـكـرـهـ وـمـكـتبـةـ دـارـ الـمـصـنـفـينـ وـمـكـتبـةـ نـدـوـةـ الـعـلـمـاءـ بـكـنـاؤـ وـمـكـتبـةـ خـدـاـ بـخـشـ بـبـانـكـيفـورـ بـتـةـ - هـذـهـ الـمـكـتبـاتـ كـلـهـاـ تـسـبـبـتـ إـلـىـ تـروـيـةـ عـطـشـهـ فـيـ رـحـابـ الـعـلـمـ وـالـأـدـبـ ، وـشـكـرـهـ الـبـاحـثـ بـهـذـهـ الـأـلـفـاظـ :

"حقـيقـةـ لـأـمـتـانـيـ لـهـاـ وـتـأـدـيـةـ الشـكـرـ الجـزـيلـ إـلـىـ أـمـنـائـهـ وـمـؤـظـيفـيـهاـ عـلـىـ مـعـاـونـتـهـمـ إـيـايـ بـوـجـهـ طـلـيقـ وـاخـلـاصـ عـمـيقـ" - (١٠).

(يتبع)

(١٠/٩) المصدر السابق ، ج / ١ ، ص / ٦٠



٢٤ - ج / ٥٥ ذو القعدة ١٤٢٠ هـ

الأنشطة وفرت لعلماء المسلمين الذين كانت لغتهم أرديّة تعلم الأقتصاد المعاصر والكتابة فيه بعد ذلك . ومعرفة علم الاقتصاد المعاصر والكتابات فيه بعد ذلك . وتتجدر الإشارة في البداية إلى أن معظم رواد الاقتصاد الإسلامي كانوا من خريجي المدارس الدينية ولم يكن لهم إمام باللغة الإنجليزية جيداً .

إن الشعب الهندي دائمًا اعتبر حكومة الإنجليز في الهند قوة غاصبة محتلة ، وجاحد للاستقلال وقد اشتدت هذه المقاومة بعد الحرب العالمية الأولى ، فالسؤال الذي جذب عناية علماء المسلمين هو : ماذا يكون النظام السياسي والاقتصادي بعد الاستقلال ، فبدلاً من نهايتي الشيوعية القائمة في الاتحاد السوفيتي ، والرأسمالية الحاكمة في البلاد الغربية ، قدم علماء المسلمين النظام الاقتصادي الإسلامي الوسط كنظام للمستقبل ، وحاولوا أن يقنعوا الشعب أن نجاته وفلاحه في انتهاج الاقتصاد الإسلامي ، وقد ساعدتهم علمهم بالاقتصاد التقليدي من خلال ترجم وكتابات باللغة الأرديّة أن يقبلوا ذلك التحدي ، ويقدموا النظام الاقتصادي الإسلامي كبدائل للنظام الشيوعي والرأسمالي .

من أبرز من لهم إسهامات في الاقتصاد الإسلامي :

- د. محمد إقبال (ت ١٩٣٨ / ١٣٥٨ هـ) : ألف كتاباً باللغة الأرديّة بعنوان "علم الاقتصاد" عام ١٩٠٣ ، ولعله أول كتاب ألف في علم الاقتصاد بلغة شرقية ، على حد علمنا ، وجدير بالذكر أنه في عام ١٨٩٩ سأله أحد قراء مجلة الضياء المصرية من رئيس تحريرها الشيخ إبراهيم اليازجي عن الكتب المؤلفة العربية (الترجمة) المختصة بالاقتصاد ، فأجاب "لم نعثر في ذلك على كتاب عربي الأصل" ص / ٦٦٠ ، كتاب الدكتور محمد إقبال

ليس في الاقتصاد الإسلامي ولكن بعض انتقاداته للاقتصاد التقليدي صارت فيما بعد بعض ركائز الاقتصاد الإسلامي ، حيث إن محمد إقبال كان شاعرًا فأبدى آراءه الاقتصادية الإسلامية من خلال أشعاره ولا أدرى هل له مقالة منفردة خاصة بالاقتصاد الإسلامي .

- مولانا حفظ الرحمن سيوهاروي (ت ١٩٦٢ / ١٣٨٢ هـ) : وكتابه بعنوان "اسلام کا اقتصادی نظام" (نظام الإسلام الاقتصادي) عام ١٩٣٨ م ، نذكره بقدر من التفصيل في آخر هذا العرض .

- مولانا مناظر أحسن جيلاني (ت ١٩٥٦ / ١٣٧٦ هـ) وكتابه بعنوان "إسلامي معاشيات" (الاقتصاد الإسلامي) عام ١٩٤٧ م ، صفحاته ٥٧٦ نذكر تفاصيله في آخر العرض .

- د. أنور إقبال قريشي ، وكتابه بعنوان "اسلام اور سود" (الإسلام والربا) ، عام ١٩٤٥ م ، وبالإنجليزية "Islam and the Theory of Interest" (الإسلام ونظرية الربا) في عام ١٩٤٨ م ، نذكر تفاصيله في آخر العرض .

- مولانا سيد أبو الأعلى المودودي ، (ت ١٩٧٩ / ١٣٩٩ هـ) بدأ الكتابة حول النظم الاقتصادية وموضوع الربا والمواضيع الأخرى في مجلته الشهرية "ترجمان القرآن" ، في الثلاثينيات ، ولكن مؤلفاته في الاقتصاد الإسلامي بعنوان "اسلام اور جدید معاشی نظام" (الإسلام والنظام الاقتصادية المعاصرة) و "قرآن کی معاشی تعلیمات" (تعالیم القرآن الاقتصادية) و "سود" (الربا) ، ظهرت بعد الخمسينيات إلا كتابين "اسلام اور ضبط ولاست" (الإسلام وتحديد النسل) ، في عام ١٩٤٢ و "مسئلہ ملکیت زمین" (مسألة

ملكية الأرض)، في عام ١٩٥٠، وأكثر كتبه في الاقتصاد الإسلامي تم ترسيبه، وجمع الأستاذ خورشيد أحمد آراءه المتفرقة في الرسائل والمقالات غير الكتب المستقلة بعنوان "معاشيات إسلام" (اقتصاديات الإسلام) للمودودي، وقد استفاد الدكتور أنور إقبال قريشي في كتابه (الإسلام ونظرية الربا) من آراء الأستاذ المودودي حول الربا، كما هو ذكر في مقدمة كتابه د. محمد حميد الله (ت ٢٠٠٣م / ١٤٢٢هـ) مترجم القرآن إلى الفرنسية، الذي هاجر إلى باريس بعد سقوط حيدر آباد عام ١٩٤٨م، وهو أيضاً من رواد الاقتصاد الإسلامي، وله مقالات قيمة في الموضوع باللغة الأردية واللغة الإنجليزية، وفيما يلي بعض منها:

- محمد حميد الله (١٩٤٢م) (جاہلیت عرب کی معاشی نظام کا اثر پہلی مملکت اسلامیہ کے قیام پر) (تأثير النظام الاقتصادي في الجاهلية على تأسيس أول دولة إسلامية).
- محمد حميد الله (١٩٤٤م) (انجمنھائے قرضہ بے سود) (جمعيات القروض بلا فوائد).
- محمد حميد الله (١٩٣٦). (١)

Islamic Solutions to the Basic Economic Problems – the Position of Labour – العمال in (الحل الإسلامي للمشكلات الاقتصادية – العمال) Islamic Culture, Hyderabad.

د. محمد يوسف الدين، حصل على الدكتوراه في الاقتصاد الإسلامي من الجامعة العثمانية بحيدر آباد عام ١٩٤٦م، بعنوان "اسلام کے معاشی نظریات" (نظريات الإسلام الاقتصادية) في مجلدين، ٧٥٠ ص، وقد رأيت الطبعة الثانية

للكتاب التي ظهرت عام ١٩٥٠م ولا أدرى متى ظهرت الطبعة الأولى، فيجوز أن تكون قبلها بعامين أو ثلاثة أعوام، وأشرف على بحثه كل من الشيخ مناظر أحسن جيلاني، أستاذ الثقافة الإسلامية، والدكتور أنور إقبال قريشي، أستاذ الاقتصاد.

- شيخ محمود أحمد، ظهر كتابه A - Economics of Islam Comparative Study

في عام ١٩٤٧م، وله كتب أخرى ظهرت بعد الخمسينيات، وكان في البداية يساند إنشاء البنوك الإسلامية على أساس شركة المضاربة، ولكنه غير رأيه أخيراً وقدم بدليه

ما يسمى (Time Multiple Counter Loans (TMCL

من له مقالة أو مقالتان:

هؤلاء الذين ذكرتهم آنفاً كانوا من رواد الاقتصاد الإسلامي عامة، وفي شبه القارة الهندية خاصة، لهم كتابات قيمة عديدة، وهناك آخرون كتبوا مقاله أو مقالتين فقط، مثلاً: (حسب الترتيب الزمني).

- عبد السلام الندوي (١٩٢٨م - ١٩٤٤م) "تحريم سود" (تحريم الفائدة).

- نذير أحمد (١٩٢٤م) "أصول تقسيم دولت اور اسلام" (مبادئ توزيع الثروة في الإسلام).

- خواجة حسن نظامي (١٩٢٥م) "خدانی انکم ٹیکس، احکام، مسائل اور مصارف الزکاہ کا بیان" (الضريبة الربانية على الدخل: بيان الأحكام المتعلقة بالزكاة ومصارفها).

- علي نقى (١٩٣٢م) "تجارت اور اسلام" (التجارة والإسلام).

- محمد عبد الرزاق (١٩٣٤م) "اسلامی قانون وراثت کی خصوصیات" (خصائص القانون الإسلامي للتراث).

- بحث في المزارعة .
- مجتب اللہ الندوی (۱۹۴۹م) "یحیی ابن آدم اور ان کی ، کتاب الخراج" (یحیی ابن آدم وکتابه الخراج) .
- مسعود عالم ندوی (۱۹۷۹م) "اشتراکیت اور اسلام" (الإسلام والشيوعية) .
- حیدر زمان صدیقی (۱۹۵۰م) "مزارعہ پر تحقیقی نظر" (بحث في المزارعة) .
- نعیم صدیقی (۱۹۵۰م) "چند معاشی حقیقتیں" (بعض الحقائق الاقتصادية) .

تعريف موجز لبعض الكتب المهمة باللغة الاردية:

- ۱- "اسلام کا اقتصادی نظام" (نظام الإسلام الاقتصادي) مولانا حفظ الرحمن سیوہاروی لعلہ اول کتاب اجتماع فی عنوانہ الفاظان ، الإسلام والاقتصاد - وهو في رأي أول كتاب منظم ومبوسط في الاقتصاد الإسلامي في العصر الحديث وهذا ما ذكره المصنف أيضاً ، وهو كان من خريجي دار العلوم الشهيرة بدیوبند ، الهند ، واحد أعضاء جمعية العلماء وزعيمها ، ظهرت طبعته الأولى عام ۱۹۳۹م ، والنسخة التي قرأتها كانت الطبعة الثالثة لعام ۱۹۴۲م وطبع الكتاب عدة مرات مما يدل على عظم منفعته وبلغ أهميته .

يدرك المصنف في البداية الصراع بين الشيوعية والرأسمالية وينتقدهما ويرفضهما ويقدم نظام الإسلام الاقتصادي كبديل أوسع .

ومما يلي بعض عنوانيه المهمة من محتويات الكتاب :

- إقبال أحمد خان (۱۹۳۶م) "حقيقة الربا" (طبيعة الربا) ، أعيد طبعه قبل عشر سنوات ، كما نشرت ترجمته باللغة العربية الإنجليزية أيضاً .
- سید سلیمان ندوی (۱۹۳۷م) "قریانی کا اقتصادی پہلو" (الجوانب الاقتصادية للأوضاع) .
- سید مبارز الدین رفت (۱۹۳۷م) (معاشیات پر ابن خدون کے خیالات) (آراء ابن خدون حول الاقتصاد) .
- سید مغنی الدین شمسی (۱۹۳۹م) "تحریک سو شلزم پر ایک نظر" (دراسة نقدية للحركة الاشتراكية) .
- محمد عبد القادر (۱۹۴۲م) "ابن خدون کے معاشی خیالات" (الآراء الاقتصادية لابن خدون) .
- محمد عبد القادر (۱۹۴۲م) "ابن خدون کے معاشرتی ، سیاسی و معاشی خیالات" ، (الأفكار الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لابن خدون) .
- محمد مظہر الدین صدیقی (۱۹۴۲م) "اشتراکیت اور نظام اسلام" (النظام الإسلامي والشيوعية) .
- سید زاہد قیصر رضوی (۱۹۴۴م) (اسلام میں دولت و افلاس کا توازن) (التوافق بين الثروة والفقیر في الإسلام) .
- محمد عبد الرحمن خان (۱۹۴۴م) "اسلامی معاشیات" (الاقتصاد الإسلامي) .
- نعیم صدیقی (۱۹۴۸م) "اسلامی اصول پر بینکنک" (بنوك وفق الأسس الإسلامية) .
- عبد الغفار حسن (۱۹۴۹م) "مزارعہ پر تحقیقی نظر" (عبد الغفار حسن (۱۹۴۹م) "مزارعہ پر تحقیقی نظر"

التأمين ص/ ٣١١ ، الملكية الاجتماعية ص/ ٣١٧ ، اقتصاديات الزكاة ص/ ٣٣٢ - ٣٤٢ ، الواجبات المالية سوى الزكاة وأراء ابن حزم ص/ ٣٤٤ - ٣٥١ ، نظام الإرث ص/ ٣٥٢ ، المقارنة بين النظام الاقتصادي الإسلامي والنظم الاقتصادية الأخرى ص/ ٣٧٩ - ٣٨٤ ، ويختتم الكتاب بإبراز خطوط رئيسية للاقتصاد الإسلامي ص/ ٣٨٩ - ٣٩٠ ، وأخير توقعات مستقبلية ص/ ٣٩٥ .

-٢ "اسلام أور سود" (الإسلام والربا) : للدكتور أنور إقبال قريشي : الدكتور أنور إقبال قريشي كان رئيساً لقسم الاقتصاد بالجامعة العثمانية بحيدر آباد وفي عام ١٩٣٨م إشتراك في المؤتمر السنوي للجمعية الاقتصادية الهندية وكان من محاوره "نظرية الفائدة" فأبدى فيه رأيه أن الفائدة ضررها أكثر من نفعها للمجتمع ، وأنه لو أزيلت عن الاقتصاد لكان أدنى للعالم ، فأنتقد أحد المشاركيين بقوله "إن الدكتور قريشي قدم فكر المسلم الأصولي ، فأجاب أنه عرض فكرته على المؤتمر من وجهة نظر اقتصادي محترف ، ولكن سوف يقدم النظرية الإسلامية حول الربا إن تهيأت له الفرصة فنشر هذا الكتاب في عام ١٩٤٥م ، وهو يشتمل على افتتاحية من المصنف وتقديم من مولانا مناظر أحسن جيلاني وعلى ستة أبواب : النظريات الغربية حول الربا ، النظرية الإسلامية حول الربا ، الفائدة والربا ، الإسلام والمصرفية ، تأثيرات الربا على المجتمع والتأثيرات السالبة للمعدل الثابت على القروض ، وعدد صفحات الكتاب ٢٨٠ صفحة ، ذكر المصنف في إفتتاحيته أنه استفاد في إعداد هذا الكتاب من الأستاذ مناظر أحسن جيلاني "رئيس قسم الشابة الإسلامية ، والدكتور

نوفمبر ٢٠٠٩ م

٧٥/٧٥

٢٤ - ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

العمل مفهوم شامل في الإسلام ، ص/ ٢١ ، الاقتصاد الإسلامي جزء من الكل ص/ ٢٢ ، وللنظام الاقتصادي في الإسلام صلة وثيقة بالقيم الأخلاقية والدينية ص/ ٢٥ ، ذكر مصادر الاقتصاد الإسلامي القرآن وأحاديث الرسول ﷺ والفقه الإسلامي ص/ ٢٠ ، النظام الاقتصادي الإسلامي يجمع في أكناfe محسن ومميزات النظم الاقتصادية القديمة والحديثة ، ص/ ٢٩ ، ومن أصوله تكافؤ الفرض الاقتصادي للجميع ، ص/ ٤٥ ، حقوق اقتصادية متساوية ، ولكن ليس وضع اقتصادي مساوٍ للجميع ، ص/ ٤٩ ، تحريم الاحتكار والاكتاتاز ص/ ٥١ ، التوازن العادل بين العمل ورأس المال ، ص/ ٥٤ ، ٣٢٤ ، النقد على الماركسية ، ص/ ٥٩ ، والنقد على الرأسمالية ص/ ٦٠ ، ٣٢٤ ، الاقتصاد الفردي : مَاذا نَكُّب ؟ وَمَاذا نَنْفُق ؟ وَعَلَى مَنْ نَنْفُق ؟ ، ص/ ٦١ ، الفرق بين الإسراف والتبذير ورأي الماوردي فيه ، ص/ ٦٨ ، الاقتصاد الاجتماعي يبحث عن دور المجتمع ودور الدولة في الحياة الاقتصادية ، ص/ ٨٢ - ١٠٤ ، ٣٣٠ : المالية العامة في الإسلام : مصادر الدخل العام و مجالات الإنفاق ، ص/ ١٠٧ - ١٣٠ ، مساوٍ لنظام الإقطاعي ص/ ١٤٠ ، الإسلام والفلاحة ، ص/ ٢٢٧ - ٢٢٧ ، أحكام الأرض ص/ ٢٢٨ ، التجارة في الإسلام ص/ ٢٤١ - ٢٥٥ ، الأخلاق والأعمال ص/ ٢٤٤ ، النقود ص/ ٢٥٥ - ٢٥٦ ، التجارة الحرة في الإسلام ص/ ٢٥٨ ، حقيقة الربا والفائدة ، ص/ ٢٦٥ - ٢٧٤ ، اقتراح لإيجاد ورقة نقدية دولية ص/ ٢٧٤ ، النقد على المصرفية الغربية ص/ ٢٩٦ ، المؤسسات التعاونية في الإسلام ص/ ٣٠٠ - ٣٠١ ، تحديد الملكية الفردية ص/ ٣٠٦ ، ٣٢٤ - ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

نوفمبر ٢٠٠٩ م

٧٤/٧٤

محمد حميد الله أستاذ القانون الإسلامي ، وكتابات مولانا : سيد أبو الأعلى المودودي : كما أعاذه عليه إشرافه على أطروحة الدكتوراة للباحث : محمد يوسف الدين بعنوان "النظريات الاقتصادية الإسلامية" بهذه المناسبة تعرف كثيراً من التعاليم الإسلامية حول الربا ، وكتب الأستاذ جيلاني في مقدمته "أنه بسبب الضغط الغربي على الهند ومصر بدؤا النقاش حول الفائدة والربا ، وإن الجامعة العثمانية هي أول جامعة قدم أستاذها رسالة مستقلة على الربا من منظور فني وعلقي ، وهو يستحق الشكر والتقدير من مسلمي جميع أنحاء العالم ، لأنه أدى فرض الكفاية منهم ، حرر في ٨/١٩٤٤ دسمبر ، وكتب الدكتور قريشي في باب "الإسلام والمصرفية" أن السفهاء من الناس يقولون إن الإسلام لا يخالف نظرية المصرفية التقليدية السائدة ، ففي رأيه أن المصرفية التقليدية ليست إلا رخصة للمرابين لاستغلال الناس ، وهو يعتبر بيت المال كبديل للمصرفية وهو عنده مؤسسة رفاهية فقط ، وكما ذكر أولاً في عام ١٩٤٨ نشر هذا الكتاب بالإنجليزية بعنوان : Islam and the Theory of Interest, Lahor .

- الشيخ مناظر أحسن جيلاني وكتابه "اسلامى معاشيات" (الاقتصاد الإسلامي) ينتمى مولانا أحسن إلى قرية (جيلان) في ولاية بيهار شمال الهند ، وهو أيضاً من خريجي دار العلوم بدبيوند وكان أستاذ الثقافة الإسلامية بالجامعة العثمانية ، وكتابه "اسلامى معاشيات" ، أكبر ضخامة وحجماً من كتاب نظام الإسلام الاقتصادي لمولانا حفظ الرحمن سيوهاروي .

ظهرت طبعته الأولى من "ادارة إشاعت اردو" ، حيدر آباد ع ٢٠٠٩ ذو القعدة ١٤٣٥ هـ - ج ٥٥ نوڤمبر ٢٠٠٩ م ٧٦/٧٦

دكن ، عام ١٩٤٧ م وصفحاته ٥٧٦ ونشر أكثر من مرة ، يقول الدكتور / منذر قحف في إحدى مقالاته أن الاقتصاد الإسلامي مصطلح جديد قد استعمله الأستاذ مناظر أحسن جيلاني أول مرة لعنوان كتابه باللغة الأردية عام ١٩٤٧ م ، ولكنني أرى أن الدكتور قحف لم يصب في قوله لأن المصطلح كان شائعاً في الهند قبله بكثير .

- يبدأ الكتاب بذكر عناصر الإنتاج ، ص ١ ، وأن دور الرجل والمرأة في المجال الاقتصادي دور مساو ، ص ٢ . الأجرة تكون بالنسبة للعمل ، ص ٢ ، العمل والتظيم في القرآن ص ٤ ، لا رهبانية في الإسلام ص ٤ - ص ٥ ، ومن الممكن أن يجتمع الارتقاء الروحي مع التنمية الاقتصادية ص ٥ ، موقف الإسلام من الأنشطة الاقتصادية ص ١٦ - ص ٢٠ ، لا ينبغي ترك العمل الاقتصادي وإن قامت القيامة ، ومن واجبات المسلمين إعمار الأرض ص ٢١ ، الجهد الاقتصادي الجهاد في سبيل الله ص ٣٤ ، موقف النبي ﷺ من الصناعات الجديدة ص ٤٤ - ٦٠ ، الأدعية والقيم الدينية تدعم الأنشطة الاقتصادية ص ٦٠ - ص ١٠٧ ، التنمية الاقتصادية في أوروبا وأمريكا ص ١١٤ ، ملاحظة في تاريخ علم الاقتصاد ص ١١٧ ، النظريات الاقتصادية في أديان أخرى ص ١٥٤ ، نظريات عقلية في الاقتصاد الإنساني ص ١٥٥ ، تحليل النظرية الاشتراكية ص ١٥٦ ، الاشتراكية والرهبانية ص ١٥٧ ، بيان المصطلح القرآني حول البسط والقدر ص ١٩٠ ، الاشتراكية ليست بنظام اقتصادي بل عذاب إلهي ص ٢١٦ ، التوزيع في الإسلام ص ٣٦٤ ، نوڤمبر ٢٠٠٩ م

ندوة العلماء والصحافة الإسلامية الغربية

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد قطب الدين
(أستاذ مساعد، مركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي)

إنجازات المجلة :

وفيما يتعلق بإنجازات مجلة "البعث الإسلامي" فيذكر الشيخ أبو الحسن علي الندوبي عن مقابلة وحوار دار بينه وبين القائد العربي المعروف والعضو التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي قائلًا ما يفيد : "قال القائد العربي المعروف والمجاهد محمد الصواف بنفسه لكاتب هذه السطور بأن مجلة "البعث الإسلامي" لعبت دوراً في فضيحة جمال عبد الناصر لم تستطعه صحيفة ولا مجلة صادرة في العالم العربي كله" (١).

احتازت المجلة نصف قرن من الزمان ودخلت الآن في العالم الثالث والخمسين وقت كتابة هذه السطور ، وخلال المدة المديدة شهدت المجلة المد والجزر في تاريخ العالم المعاصر ، ذهبت حكومة وجاءت أخرى كما انتشرت فكرة واندثرت أخرى ولكن المجلة واصلت في لعب دورها تجاه الصحافة الإسلامية العربية الملزمة بدون انقطاع ، "واصلت "البعث الإسلامي" دورها في هذه الفترة الطويلة التي قامت حكومات وسقطت وظهرت فيها نظريات وأيديولوجيات خلبت الأذهان وسخرت النفوس وسخرت النظم الحاكمة لها سائر الوسائل ، ثم فشلت وحيكت فيها مؤامرات ضد الحركة الإسلامية ثم اندثرت وكممت فيها الأفواه وواجهت

الناس شركاء في الماء والنار والكلاص / ٣٦٦ ، أنواع المياه وأحكامها ص / ٣٧٠ - ص / ٣٧٧ ، حكم المعادن السائلة ص / ٣٧٩ ، الملكية في الإسلام ص / ٣٩٠ - ٤٠٥ ، أحكام إحياء الموات ص / ٣٩٥ ، حكم الإقطاع ص / ٣٩٧ ، قانون الشفعة ص / ٤٠٦ ، العلاقات الاقتصادية مع الحكومات الأجنبية ص / ٤٠٦ ، الغنيمة والفيئ ص / ٤٠٧ ، الحكم في مسألة الربا في الهند ص / ٤٠٨ ، معنى أكل المال بالباطل ص / ٤١١ ، موقف الإسلام من التسول ص / ٤١٢ - ٤١١ ، النهي عن القمار وأنواعها ص / ٤١٣ ، العلة في حرمة الربا ، ص / ٤١٧ ، إستثمار رأس المال ص / ٤٢٥ التسuir ، ٤٤٢ ، المزارعة والمساقاة ص / ٤٦٧ ، الخراج ومصارفه ص / ٤٩٠ ، للدولة أن تفرض الضرائب الإضافية ، الإسراف والتبذير ص / ٥٤٨ ، الصدقات والتبرعات ص / ٥٥٧ .

وأخيراً أريد بعض الإحصائيات من عدة أثبات منشورة في الموضوع ما تثبت المساهمة الكبيرة لعلماء الهند في الاقتصاد الإسلامي في النصف الأول من القرن العشرين .

من بين ٥٦ عدد الكتب والمقالات حتى عام ١٩٥٠ وجدت : ١٥ / باللغة العربية ، ١٦ / باللغة الإنجليزية ، ٢٥ / باللغة الأردية .

وجدير بالذكر أنه من ١٦ / باللغة الإنجليزية ١١ / من علماء الهند . باجمالي مساهمات علماء الهند في الاقتصاد الإسلامي يبلغ ٢٦ / من ٥٦ / عنواناً .

وبالله التوفيق

الصحافة الإسلامية في العالم العربي ضغوطاً شديدة في طريق قول الحق ، ولكن مجلة "البعث الإسلامي" رفعت كلمة الحق لا تحابي ولا تجاهي ، فكان لها وزن في الصحافة الإسلامية العالمية" (٢) . كما شهدت الهند عدواً لا بأس به من الصحف والجرائد والمجلات العربية خلال هذه الفترة بعد صدور مجلة "البعث الإسلامي" وقامت هذه المجلات بدور هام في نشر رسالة الإسلام والرد على الاتهامات ضد الإسلام والمسلمين كذلك ، وقد انتشرت الصحف والمجلات العربية في الهند إثر صدور مجلة "البعث الإسلامي" وهي تقوم بدورها في عرض الإسلام والرد على ما يشاع ضده من شكوك وشبهات "ودخل المدافعون عن الإسلام بذلك في قطاع الإعلام" (٣) .

وبمناسبة دخول مجلة "البعث الإسلامي" في العام الخمسين استعرض نائب رئيس التحرير للمجلة الأستاذ واضح رشيد الندوبي أعمال المجلة الرائعة خلال هذه الحقبة من الزمان قائلاً : "وفي ضوء هذا الإيمان عملت "البعث الإسلامي" فلم تخفي قوتها ولم يخدعها شعار مهما كان ملائماً ومعسولاً ولم يذعرها تهديد أو بطش وإنما حملت لواء الحق بدون محاباة لأحد أو عداوة لأحد ورفعت كلمة الحق وحاربت الشعارات الزائفية كالقومية والوطنية والقدمية الغريبة والمادية والمذاهب الخداعة والهدامة كالاشتراكية الملحدة والإباحية الخلقية الماردة وغيرها من النزعات والإتجاهات التي تتنافى مع تاريخ وعقائد وثقافة الشعوب الإسلامية وفي مقدمتها

(٤) "البعث الإسلامي" ع/١، ج/٥٠ سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٤م.

(٥) "برانسي جراغ" ، الجزء الثاني ص/٢٨٨ لأبي الحسن علي الحسني الندوبي.

(٦) هذه المعلومات مبنية على الحوار الشخصي مع البروفيسور شفيق أحمد خان ،

العرب ، وقامت بتذكيرهم بدورهم التاريخي كدعوة إلى الحق ومرشدان للإنسان وهداة للبشرية ، ودعت إلى المنهج الإسلامي السليم وأعربت عن رفضها للاتجاهات المنحرفة والتفسيرات الخاطئة للإسلام وكشفت زيف الحركات الضالة ودللت على حقيقتها وصرحت وأثبتت بقوة الحق وصراحته ولكن بأسلوب حكيم واستدلال علمي رزين" (٤) .

والجدير بالذكر أن الأستاذ محمد الحسني كان يحلم عن إنشاء منظمة إسلامية عالمية تربط الشبان المسلمين في أنحاء العالم ، وتحقيقاً لهذا الغرض أسس منظمة باسم "جمعية الرابطة الإسلامية" وسمها في اللغة الانجليزية باسم "International Cultural Islamic Orgnaization" في رجب عام ١٢٧٩هـ / يناير عام ١٩٦٠م ، وهذه الرابطة للشبان كانت تهدف إلى التعارف فيما بين الشبان المسلمين والاطلاع على أحوال الآخرين وإيجاد التوعية الإسلامية فيما بين الناس على المستوى العالمي وارشادهم إلى الصراط المستقيم ، ولهذا الغرض النبيل نشرت هذه الجمعية مقالات وبحوثاً كما أصدرت نشرة أخبارية في اللغة العربية والإنجليزية كلتيهما ورحب بها الشبان المسلمون في العالم الإسلامي واشترکوا فيها (٥) ، والذي يهم أن النشرة الأخبارية الصادرة من قبل هذه الجمعية كان اسمها "الرابطة الإسلامية العالمية" ، وكان كتب على صفحة في اللغة العربية وبالمقابل في اللغة الإنجليزية (٦) .

(٤) "البعث الإسلامي" ع/١، ج/٥٠ سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٤م.

(٥) "برانسي جراغ" ، الجزء الثاني ص/٢٨٨ لأبي الحسن علي الحسني الندوبي.

(٦) هذه المعلومات مبنية على الحوار الشخصي مع البروفيسور شفيق أحمد خان ،

(٢) "البعث الإسلامي" ، ص/٩٦ ، ع/١ ، ج/٥٢ سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٦م.

(٣) نفس المصدر ونفس الصفحة .

صحيفة "الرائد" :
هذه الصحيفة عربية نصف شهرية تصدر من مؤسسة
العلوم والنشر في دار العلوم لندوة العلماء ، أأسست هذه
الصحيفة في عام ١٩٥٩ م (٧) فالمؤسس والرئيس العام هو الأستاذ
محمد الرابع الندوبي ونائب الرئيس هو الأستاذ سعيد الأعظمي
الندوبي ورئيس التحرير هو الأستاذ واضح رشيد الندوبي ومدير
التحرير هو عبد الله محمد الحسني الندوبي .

إن هذه الصحيفة تحتوي على مقالات قيمة في لغة عربية
أدبية وسهلة حتى تتيسر لتعلم اللغة العربية قراءتها وفهمها إنها
منصة صحفية أولية لطلاب اللغة العربية وأدابها حيث يساهمون
فيها بمقالاتهم ويفارسون الكتابة ، وتبذل الصحيفة بذور
الصحافة الإسلامية في أذهانهم وتشجع عليهم الذوق العربي الأدبي
وال الصحفي ، يقدم طلاب ندوة العلماء وغيرها من المدارس على حد
 سواء مقالاتهم وتشعر على صفحات هذه الصحيفة ، إلى جانب ذلك
تهتم هذه الصحيفة بأخبار المسلمين العائشين في الهند أو خارجها .
تمثل هذه الصحيفة النادي العربي لطلاب دار العلوم ندوة العلماء ،
فإن النادي العربي هو جمعية عربية أدبية وثقافية ، وتحت مظلة
هذه الجمعية يتدرّب الطلاب مؤهلاتهم ويقومون بنشاطات الجمعية
المختلفة عن طريق لجان مختلفة من الكتابة والخطابة والأعمال
الصحفية العربية ولها مكتبة عربية خاصة للمطالعة .

وأهداف هذه الصحيفة تتلخص في "خدمة الدين الإسلامي
والعمل على نشر دعوته والسعى لتعزيز اللغة العربية وتوفير الفرص
للطلاب والشباب لتنمية كفاءاتهم وتشجيعها ودعم الفكر
المنحرف والضال والكشف عن مواطن الرياح فيه للشباب ،
والتعريف بحركة ندوة العلماء وأهدافها والتعريف بالحركات
الدينية العالمية والتعريف بالشخصيات والدوائر الإسلامية وتنمية
ملكة الكتابة باللغة العربية في الشباب وتشجيعهم على المساهمة
العلمية في الصحافة العربية الإسلامية في هذه البلاد" (٨) .

ويشير إلى أهدافها الشاملة وأغراضها البليدة وإلى حاجتها
الماسة ، الرئيس العام لهذه الصحيفة الأستاذ محمد الرابع الحسني
الندوبي وهو من المنشئين لها وأصدق الناطقين باسمها فهو يقول :
"أما الرائد فقد وضع نصب عينها تغذية طلاب ندوة العلماء
الناشئين بوجه خاص ، بما يحسن لهم من معرفة لأحوال الإسلامية ،
ولم تكن صحيفة صادرة من بلد عربي تأتي إليهم لتقييد في هذا
المجال ، فكان شبابنا بحاجة شديدة إليها لتنقيفهم الفكري
والأدبي" (٩) وفي رأي رئيس تحريرها الأستاذ محمد واضح رشيد
الندوبي "كان من وظيفة "الرائد" كشف القناع عن هذه الدعايات
الكاذبة والهدايات البراقة الخادعة التي قام بها الإعلام التابع
للنظام الشوري العربي ، وكانت بمثابة مصباح في الليل المظلم" (١٠) .
وتحقيقاً لهذه الأهداف المنشودة المتعددة التزمت الصحيفة
بجميع معايير الصحافة المعاصرة فإنها واجهت تحديات معاصرة

(٨) رسالة الماجستير ، الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها وتطورها ، ص / ٤٠٢ ،

إعداد : سليم الرحمن خان .

(٩) جريدة "الرائد" ع ١ / ٢ - ١٦ و ١١ ، يوليو ٢٠٠٧ م .

(١٠) نفس المصدر ، ص / ٥ .

❖ رئيس قسم اللغة العربية وأدابها سابقًا ، الجامعة المليلية الإسلامية ، بنیو دلهي ،
الهند ، والاستاذ سعيد الأعظمي الندوبي ، رئيس التحرير لمجلة "البعث الإسلامي" .

(٧) الصحافة العربية في الهند ، ونشأتها وتطورها ص / ١٥٤ .

مختلفة من تيارات القومية والاشتراكية والإباحية والانحلال الخلقي والحملات التبشيرية في البلدان العربية الإسلامية وغيرها عن طريق مقالاتها ونشراتها ، ولها أعمدة خاصة بالموضوعات المتنوعة المختلفة من الافتتاحية ودرس من السنة وكلمة الرائد وأضواء على الصحافة الهندية الإنجليزية وركن الأطفال وما إلى ذلك من الأعمدة المهمة المختلفة .

إن "كلمة الرائد" هو عمود ثابت وجوهر الصحيفة ولا يتغير ولا يتبدل كاتب هذه الكلمة وهو الأستاذ سعيد الأعظمي الندوبي ، الذي كان ولا يزال يكتب تحت هذا العنوان وهو يكون صلب الصحيفة ، فإن هذا العمود يسلط الضوء على الأوضاع الراهنة والقضايا البارزة التي تلمس حياة المسلم في كافة أنحاء العالم ، كما يستلتفت نظر القارئ إلى أهم نقاط الموضوع ، فإن الكاتب لهذا العمود يعبر على كل ما يجول في خواطره وأفكاره ويكتب بمداد من الدم ويتالم وين على حال المسلمين كما يكشف النقاع عن دسائس ومكائد الغرب ضد الإسلام والمسلمين حيناً آخر ، وكل ذلك في أسلوب خاص ونهج يحتذى به طلاب اللغة العربية ، وبهذا المكان يحلولي أن أنقل نموذجاً من "كلمة الرائد" لكي يتضح لنا أهمية هذا العمود ويسهل لنا تقويم هذه الجريدة من بين شقيقاتها الأخرى ، فإن "كلمة الرائد" المذكورة أدناه تستلتفت أنظار القراء إلى قضية معاصرة هامة بعنوان "إلى متى تستمر الإهانة بدين الإسلام" (١١) وهي كما يلي :

"بين فنية وأخرى يفاجئنا الإعلام العالمي الذي يسيطر عليه

(١١) العدد ٦ - ٧ ، ٢٢ شعبان و ٧ رمضان ١٤٢٧هـ (سبتمبر وأول أكتوبر ٢٠٠٦م).

شريحة من اليهود ، بأنباء وبيانات مضادة لدين الإسلام ، رغم أنهم لم يدخلوا وسعاً في إثبات أن الإسلام دين إرهاب وفساد ، وأنه يعلم أتباعه العنف والشدة وقتل النساء بغير حق ، وقد استمرت هذه العلمية العنفة من فجر التاريخ ، كما شهد بذلك الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم «ولَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبْيَعَ مُلْتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى» (البقر الآية ١٢٠) ولا تزال شدة وهج الاحتجاجات التي قامت على المستوى العالمي وهزت الدنيا كلها ضد الرسوم المسيئة التي نشرت على أوسع نطاق وبتكرارات مجرد الإساءة إلى الرسول الأعظم ﷺ ، وتجريح قلوب المسلمين وإثارة غضبهم ضد هذه الفئة الحاقدة على دين الإسلام ، ولم يكن أتباع الإسلام قد تفرغوا عن هذه القضية والقضايا الأخرى من إهانة مقام الرسول ﷺ ، وإدخال تحريفات في القرآن الكريم ، وتوجيه تهديدات إليهم ، وفرض عقائد إشراك عليهم ، ودس السموم في تعاليم الإسلام واعتباره ديناً بالياً طوي بساطه وذهب أوانه ، ولم يعد صالحًا للحياة الإنسانية ولمواجهة القضايا المستجدة ، بمثل هذه المزعومات وأمثالها يواجهون الدين الإسلامي والمسلمين باستمرارية ومن غير انقطاع ، زد إلى ذلك الغزو العسكري والاحتلال الإجباري الذي يفرض على بلدان المسلمين والعالم الإسلامي كله ، ويدرك ضحيته آلاف مؤلفة من النفوس والأرواح ، ويفقد البلد نظام الأمن والعافية ، ويتحول إلى سجون يعذب فيها أهله بأنواع وألوان من التعذيب وبما لا يعلمه إلا الله ، وقد قضينا العجب مما أدلاه البابا القديس الـ ١٦ بندิกت (Pope Benedict XVI) من بيان حول الإسلام ونبي الإسلام ﷺ في جامعة روزن برغ المانيا فهاجم على الإسلام وتناولنبي الإسلام بكلام غير لائق ، وقال فيما قال : إن الإسلام لم ينشر إلا بالسيف ، وأن الجهاد الذي قام به الرسول ﷺ كان عملاً غير إنساني ، يا سبحان الله ! أن يصدر هذا الكلام البغيء من مسؤول روحي

لديانة سبقت الإسلام ، إنما كان يرجى منه أن يتظاهر بالتسامح والكلام الجميل نحو دين عظيم ، له منه كبيرة على أتباع المسيح عليه السلام والصالحين على دربه ، ذلك هو السبب فيما إذا ظهر العالم كله شرقاً وغرباً بالاستياء مما قال "البابا" واتهم المسلمين أنهم نشروا الإسلام بقوة السيف رغم أنه على علم جم بحقيقة الإسلام ، وشخصية النبي العظيم ﷺ ولكن إرضاه لسادته لم يتلّكاً في الاعتماد على الزور ولم يفطن للخطأ الشديد الذي جرح قلوب المسلمين في العالم كله ، ولو لا الاحتجاجات الصارخة على المستوى العالمي لما رأى من المصلحة أن يعتذر عمما قاله لأنه يخاف من مصيره إذا تفاقم الوضع ضده ، وشملت الموجة العالم كله ، ويكون نذير خطر على منصبه الروحي الذي يتولاه ، وقد جاء منه تصريح في بعض أجهزة الإعلام أنه لم يتازل عن عقيدته بما قال في شأن الإسلام ، ولكنّه اعتذر بالنظر إلى المصلحة ، وأراد أن لا يغrr بمستقبله من أجل أن يعتبر عدواً للإسلام والمسلمين ، وذلك هو السبب فيما إذا كانت موجة الاستياء والاستكار مستمرة إلى الآن في بعض المجتمعات الإسلامية ، ونحن المسلمين مسؤولون عن التفتیش عن الأسباب التي تتكرر من جرائها مثل هذه الإهانات والأباطيل ضد الإسلام وتعاليمه ، وكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ عسى أن لا تكون هذه الأسباب متواترة في حياتنا وأعمالنا وأساليب عيشنا من خلال المعاصي التي سببت المآسي التي لا نهاية لها ، يقول الله تعالى : «وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أُولَئِكَ مَمْ لَا شَرِيكُونَ» (هود الآية / ١١٢) (١٢).

نالت الصحيفة الإعجاب والقبول من قبل قراء الهند والعرب على حد سواء "ونحمد الله تعالى على أن هذه الخطوة

نجحت وبدأت مسيرة الرائد كصحيفة إسلامية عربية في هذه البقعة البعيدة من العالم العربي ثم تجاوزت وصولها إلى بلدان العالم العربي كذلك ، ونالت استقبالاً وترحيباً فيها" (١٢) ، وإذا تصفينا ملف الجريدة التذكاري فنجد كلمات الإشادة التي وردت من قبل القراء العرب ، وذلك تقديرًا للجريدة وتشجيعًا للقائمين بها ، وهنا ذكر بعضًا منها :

قال الدكتور إسحاق فرحان من الأردن فيما قال : "أدعوا الله لكم بالتوفيق والنجاح وجزاكم الله خيراً ، أسرة الرائد ، عن مجلتكم الإسلامية الغراء التي تؤدي خدمة جليلة في خدمة الإسلام والمسلمين وأسأل الله لكم دوام التقدم والفلاح" (١٤) .

يقول معالي الدكتور عبد الحميد حمودة كاتب وعضو جمعية الأدباء للشبان بالقاهرة : "فإن كاتب هذه الرسالة قد اطلع في مجلة "المنهل" السعودية على نبذة عن صحيفة الرائد الموقرة ، رغبة مني في الإطلاع على نسخة أو نسختين من هذه الصحيفة الإسلامية سارعت بالكتابة إلى سعادتكم طالباً لتلك الصحيفة للاطلاع عليها" (١٥) .

ويعبر عفيف محمد بن علي عن رأيه من الجزائر قائلاً : "يسريني أن أقدم إلى حضرتكم كل تقديرٍ وجزيل شكري وإلى كل العاملين في مجلة الرائد على المجهود الذي تقدمونه إلى الراغبين في معرفة الحقائق وكل الشبهات التي تدور حول الإسلام" (١٦) .

(١٢) صحيفة "الرائد" ع ١ / ١ - ٢ ، ١٦ - ١ ، يوليو ٢٠٠٧ م.

(١٤) الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها وتطورها .

(١٥) مجلة "ثقافة الهند" المجلد ٤٢ ، العدد ٢ ، ١٩٩١ م.

(١٦) نفس المصدر نفس الصفحة .

العامة شبلی النعماńی رائد الفتحة التعلیمة البدۃ

دراسة موضوعية لآثره العلمية والدينية

حلقة الأولى

يعلم : الأستاذ اے - ایچ - الفعماشى
تعریب : الأخ محمد فرعان الندوی

عد الله بصيانة الإسلام :

وَعْدُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِحَفْظِ الْإِسْلَامِ وَاضْطِهَارِهِ عَلَى الدِّينِ
كُلِّهِ فَمَا زَالَ يَبْعَثُ فِي كُلِّ زَمْنٍ نَظَرًا إِلَى مَلَابِسَاتِهِ رِجَالًا عَدُوِّاً
يَنْفَوْنَ عَنِ الْإِسْلَامِ تَحْرِيفَ الْغَالِبِينَ ، وَأَنْتَحَالَ الْمُبْطَلِينَ ، وَتَأْوِيلَ
الْجَاهِلِينَ ، وَكَانَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ أَنَّهُ قَيَضَ لِذَلِكَ رِجَالًا لَمْ يَكُونُوا
مُؤْهَلِينَ ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَامُوا بِهَذَا الْعَمَلِ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهٍ .

إن تاريخ الهند الإسلامي يشهد أن طبقة استولت على سدة الحكم بضعف بعض الملوك المسلمين ، فأخذت في الإسلام ثلماً ، مضافاً إلى ذلك أن هؤلاء الملوك الضعفاء في العقيدة والإيمان كانوا قد تأثروا بالحضارة الهندوسية ، وقبلوا تقاليدها علينا ، حتى جاء تيار علماني سبب زلزلة بنيان الإسلام فخر عليهم السقف من فوقه ، وقد اختار الله سبحانه وتعالى لدحر هذه الفتنة العميماء في مختلف العصور الإمام أحمد السرهندي في سرهدن ، بولاية بنجاب (الهند) والإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوi في دهلي ، والإمام أحمد بن عرفان الشهيد في رائے بريلي ، ملأ كل منهم قلوب المسلمين بروح الإيمان ومعنىته ، ودفنتوا الفتنة في عقر دارها ، بحيث تحصن حصن الإسلام في هذه البلاد من جديد ، وهبت رياح الإيمان ، ورأى الناس نماذج رائعة من الإرشاد والأئفة وعزة النفس وغيرها .

بداية هجوم عشرين على الإسلام في القرن التاسع عشر :

لا تسلم الانجليز زمام حكومة الهند ببدأت الهجمات على جنوب سواني حس ابهرم بي مار

نوفمبر ۲۰۰۹

89/A

٣٤ - ج/٥٥ ذو القعدة . ١٤٣٠ هـ

نوفمبر ٢٠٠٩

88/八八

٢٤ - ج/٥٥ ذو القعدة ٣٠ : ١٥

الاستاذ عبد الجليل حسين مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي كوالالمبور بมาيلزيا يحكي حكايته مع الجريدة قائلاً : فقد تلقيت "الرائد" تباعاً منذ سنين واستفدت منه كثيراً خصوصاً المقالات التي كتبها مولانا سماحة الشيخ الندوبي وحركات التبشير المسيحي في اندونيسيا والتطورات الدينية والسياسية في البلاد العربية ، وقصيدة فلسطين وغيرها من الأفكار الراقية .

والتوجيهات السلمية والصادق العربي والتوجيهات السلمية والصادق العربي في سنته
ودخلت الصحفة وقت كتابة هذه السطور في سنته
النinth والأربعين ، وخلال هذه الفترة الطويلة حافظت الصحفة
على عنصر الصداقة والرشاد كما لم تمل إلى أحد ولم تخاصمه
بل صدعت بالحق وقامت بـأداء الأمانة إلى الشعب ولعبت دور
الريادة والقيادة في مجال الصحافة العربية " لقد احتفظت صحفة
الرائد في هذه المدة الطويلة بعنصر الصدق والإرشاد بدلاً من
الكذب والتضليل إنها لا تحابي أحداً ولا تعادي ، بل تقول الحق
وتؤدي الأمانة " (١٨) .

والجدير بالذكر بأن بعد تأسيس رابطة الأدب الإسلامي في عام ١٩٨٤م والتي مقرها الرئيسي ندوة العلماء ، لكناؤ ، الهند ، قررت هيئة تحرير صحيفة "الرائد" إصدار ملحق لها ، فنشر الملحق الأدبي شهرياً لهذه الصحيفة ، وكان هذا الملحق يحمل البحوث والمقالات العربية الأدبية (١٩) ، وبعد فترة من الزمن توقف هذا الملحق وأصبح نسياً منسياً .

١٧) نفس المصدر نفس الصفحة .

١٨) صحيفة "الرائد" ، ع/ ١-٢١٦٩ ، يوليو ٢٠٠٧ م.

^{١٩}) الصحافة العربية في الهند ، نشأتها وتطورها ، ص / ١٥٨ .

الإسلام من ثلاث طرق :

١- التبشير المسيحي .

٢- جراءة حركة "أريه" ضد المسلمين .

٣- إعجاب المسلمين ببريق ولمعان العلوم الأوربية الحديثة .

فقد قدر الله لدحر فتنة التبشير المسيحي كلاماً من العلامة

الشيخ رحمة الله الكيراني والشيخ الكبير محمد قاسم

النانوتوى ، والشيخ رحم علي المنغولوي ، والشيخ عنایت رسول

الجرياکوتى ، والداعية الكبير الشيخ محمد علي المونجيري ،

والطيب وزير خان من آجره ، الذين كسروا شوكة التبشير

المسيحي ، وفندوا تساؤلاتة ، وأقاموا صرحاً عظيماً ممربداً من

قوارير لصيانة الإسلام من التبشير النصراني ، وإن ما قام به

الشيخ محمد قاسم النانوتوى والشيخ رشيد أحمد الكنکوهي من

رد البدع ونشر العقيدة الصحيحة تجاه مقاومة الأتباع الآريين لدياند

سرسوتي نرى آثاره الآن أيضاً بأم أعيننا ، ثم بذل السيد أحمد

خان والشيخ جراغ علي وكراهة على أقصى جهودهم لإزالة الأثر

المتزايد بمختارات أوربا الحديثة في علم الطبيعة ، غير أن ردها

كان في نصيب أولئك المثقفين الذين كانت لهم مملكة تامة في

العلوم الحديثة والدراسات الجديدة ، فقد كان العلامة النعماني

له بصيرة بمعرفة الرجال الذين يحملون هذه الفكرة السليمة

البناء ولكن بسبب فقدانهم قام هؤلاء المثقفون الذين نشأوا في

مجتمع الإنجليز وكانت لهم معرفة يسيرة بنظريات الإنجليز

وعلومه أدوا واجباتهم حسب رأيهم بإخلاص النية ، فتجحوا في

هذا المجال إلى حد كبير .

اتجاه جديد للطعن في الدين وال حاجة إلى رجل عصامي :

وقد تغير بمرور الزمن أسلوب الهجوم على الإسلام ، فإن

المستشرقين درسوا مؤلفات المسلمين ، وتعلموا علومهم وثقافتهم

فوجهوا سهام الطعن إلى علوم المسلمين وتاريخهم وحضارتهم ،

٤٢ - ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

نوفمبر ٢٠٠٩ م ٩٠ / ٩١

وجعلت شبهها تهم تسري إلى الطبقة المثقفة من المسلمين ، فقد أكرم الله سبحانه وتعالى العلامة شibli النعmani بصلاحية درء هذه المفسدة مقاوماً إياها .

إن علماءنا ما زالوا يردون على شبهات هؤلاء المعارضين ردًا إلزامياً ، فكان هذا الأسلوب غير مجد ، لأن هؤلاء المعارضين كانوا متعلمين فكانت الحاجة ماسة إلى رجل يثبت جدارته للرد الشافي على هذه التساؤلات بدراسة الكتب النادرة والمخطوطات ، ويقدم الدلائل الصحيحة ، ويقدم كذلك أروع القصص وأمثل النماذج للعلوم الإسلامية وثقافتها النموذجية ، بحيث تتجلى بها عظمة الإسلام التاريخية ومكانته العلمية التي تحفي القلوب الميتة وتملؤها حياة وحماسة ، ويشعر الأعداء بأقوالهم المジョفة المزيفة ، ودليلهم الواهبي الضعيف .

هدف أعلى لحياة العلامة شibli النعmani وأهميته :

رغم أن القيام بجميع ما ذكر من الأعمال الجليلة بأحسن طريق كان سهلاً للعلامة شibli النعmani ، لكنه انقطع إلى تحصين القلعة الإسلامية للجاليات المسلمة من الغارة الخارجية على أسس متينة بحيث لا يبقى خطراها في المستقبل بأي شكل كان ، وقد جعل هذا العمل العلامة نصب عينيه ، ولم يكن من ورائه شيء إلا أنه كان يتمنى أن يربى جيلاً أو يؤسس مؤسسة تخرج العلماء الذين يقودون البشرية بالجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وقد قام العلامة النعmani تحقيقاً لمذين الهدفين بما ذكرها فيما يأتي :

إن التاريخ نال عنایة كبيرة بالنسبة إلى المستشرقين الأوروبيين الذين استهدفووا الإسلام والعلوم الإسلامية ، وركزوا جل عنایتهم على تهويين شأن المقررات الدراسية للمدارس وكليات المسلمين تحقيقاً لهذا الغرض .

(للبحث صلة)

صور وأوضاع :

من السؤال عن نشت المُسلمين؟

بقلم : الأستاذ محمد واضع رشيد الحسني الندوى

ويبدو من هذا الاستعراض الذي استغرق أكثر من ١٤ صفحة في مجلة إنجليزية عالمية ، أن الكاتب يطل على العالم العربي من موقع عال ، أو ينظر إليه من البرج العاجي ، وأن أوضاع المنطقة التي ينتمي إليها ، أوضاع هادئة ، فيها الخير كله ، وأن القادة في منطقته محبون للخير ، ومكافحون للشر ، ومسالمون للأمن ، ومحاربون لكل ما يخل بالسلام ، وقد نقل قول جورج بوش الذي له دور كبير في إشعال العالم كله وبث بذور الفتنة ، وله ولوالده نصيب الأسد في سفك دماء الأبرياء ، والإخلال بالأمن في المنطقة العربية خلال هذه المدة ، نقل قوله أنه يحارب الشر أو يحارب من أجل تخلص العالم من الشر ، وبدأ هذه الحرب باسم مكافحة الإرهاب الإسلامي ، واضطرب بهذه الحرب نظام العالم الإسلامي كله ، واستهدف بها المسلمين وخاصة الناشطين لعمل الإسلامي والدعاة إلى الخير .

وادعى الكاتب أن جورج بوش بذل جهده لإقرار النظم الديمقراطية وأنه حتى الرئيس المصري حسني مبارك على إجراء انتخابات حرة في البلاد ، وأن حرية على نظام صدام كانت من أجل تحرير الشعب العراقي من الحكم الاستبدادي ، ولكن يعرف العالم كله كيف جرت الانتخابات في مصر ؟ ، وكيف بقيت الظروف السياسية القاهرة في دول المنطقة الأخرى ؟ .

إن المتبع للتاريخ المعاصر لا يخفى عليه أن كثيراً من القادة المستبدین ينالون السنن والدعم لبقاءهم في الحكم ، من الدول الأوروبية وأمريكا نفسها ، وقد كتب أحد الكتاب الغربيين أن هؤلاء الحكام إذا زالوا فلن يكون هناك أي عائق لعودة الإسلاميين إلى الحكم ، ولهذا الفرض أفتنت انتخابات في الجزائر ، وقامت جبهة الإنقاذ ، وبجراء هذا الإجراء القسري وقعت مذابح في الجزائر ، وقد ذكر الكاتب الخسائر في الحرب الأهلية في الجزائر ، ولكن لم يذكر دوافع هذه الحرب ومن المسئول عنها ؟ ، وكذلك كان موقف الدول الأوروبية إزاء تركيا حيث حدث ما حدث في الجزائر ، وأعدم زعيم تركي

وكل من يتبع الأوضاع في العالم يؤيد هذا الانطباع ، وذكر صاحب هذا المقال أمثلة للصراعات والخسائر الناتجة عنها للنفوس من جانب العرب ، منها : قضية دارفور في السودان كلفت ٤٠٠٠٠ وال Herb الأهلية في الجزائر في (٢٠٠٢م - ١٩٩١م) بين مائة وخمسين ألف ومائتي ألف ، والغزو العراقي ٢٠٠٣م مائة ألف ، والثورة الشيعية في العراق (١٩٩٢م - ١٩٩١م) ستين ألف ، وحرب الكويت (١٩٩١م - ١٩٩٠م) ٣١٠٠٠ - ٢٤٠٠٠ ، والانتفاضة في فلسطين (٢٠٠٥م - ٢٠٠٠م) ٥,٥٠٠ ، وحرب غزة (٢٠٠٩م) ١,٤٠٠ ، وحرب لبنان (٢٠٠٦م) ١٢٠٠ .

ومن أسباب هذه الصراعات التي أدت إلى سفك الدماء ، فقدان الحرية ، وعدم وجود نظم ديمقراطية ، وطبيعة الاشتغال والانفعال في العرب ، والتسرع إلى اللجوء إلى العنف .

أراد إرجاع الحكم إلى أيدي الجمهور ، ثم فصل أربكان وسجن ، ولا يزال الحزب الحاكم ذو الاتجاه الإسلامي على حد السيف ، وتحتمل أوروبا حكم الأقلية في كثير من البلدان الإسلامية ذات الأغلبية الإسلامية ، وتساند الحكام المستبدin . إن أزمة الخليج وال الحرب بين الدول المجاورة ترجع أساسياً إلى المؤامرات والمخططات التي تحاك في الغرب ، لإيقاع المسلمين وخاصة العرب في أزمات ، وترجع أولاً إلى عهد بعيد ، فقد بدأت هذه المؤامرات لتفكيك شمال المسلمين ، بإثارة النعرات القومية بين العرب والأتراك ، ثم بين مختلف الطوائف والعناصر ، في البلاد العربية نفسها ، واشتركت في هذا العمل الإجرامي بريطانيا وفرنسا بتأليب العناصر المختلفة وتسليحها ، ثم قامت هذه الدول بتقسيم المنطقة العربية إلى دويلات وإمارات ، ومشيخات ، وقامت بتسمية الإحن والأحقاد بين القادة والحكام .

وتستمر هذه العملية وتفيدها تقارير "مؤسسة راند" التي تشر في الصحف ، وهي تدور حول توسيع الفجوة بين مختلف العناصر والطبقات على الأسس الاقتصادية والقومية واللسانية والثقافية والفقهية كالشيعة والسنة والوهابية والصوفية والعربية وغير العربية والإفريقية والآسيوية ، وتشاهد مثل هذه الصراعات في مختلف أنحاء العالم العربي بإيعاز وتحطيم الوكالات الأجنبية وتدريب وتسليح العناصر المخربة للأمن الداخلي .

إنه ليس بقضية العالم العربي وحده ، بل قضية العالم الإسلامي كله ، إنه مخطط واحد لتشتيت المسلمين وإيقاعهم في الصراعات سواء كانوا في بلد عربي أو غير عربي .

لقد نجح الغرب بتأثير نظامه التعليمي والتربوي ، وينفوذه السياسي ، أن يجد بين المسلمين من يخدم مصلحته ، بنقل هذه النعرات والهباتات القومية ، وتمكن بذلك الغرب من إخفاء يدها ، ولكنه هو المحرك والدافع ، وبإثارة هذه العنجويات استطاع الغرب إسقاط الخلافة العثمانية وإحباط تصور الوحدة الإسلامية ، ولذلك أنه يعتبر من يرفع هتاف " أخي في الدين ، لا في التراب ع - ٢٥٥ ذي القعدة ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م فوفمبر ٢٠٠٩ م ٩٤/٩٤

"والطين" أو يسعى إلى قيام وحدة بين المسلمين ، أكبر أعدائه ومن يعيد تصور الخلافة يعتبر خائناً لبلاده .

لقد كان المسلمون عربهم وعجمهم أمة واحدة تحت سيادة واحدة ألف سنة ، بل أربعة عشر قرناً ، ولم تسقط هذه الوحدة التي كانت تضم مناطق شاسعة من أوروبا وأفريقيا وأسيا إلا بمؤامرة الغرب نفسه ، وكان المسلمون فريسة لهذه المؤامرة ، والآن يطعن من بذر بذور الشقاوة في صفوف المسلمين أنهم غير متدينين وليسوا أمة واحدة .

وقد أشار إليه كاتب آخر اعترض على الرئيس أوباما الذي خطب العالم الإسلامي فقال الكاتب "إن المسلمين ليسوا أمة واحدة ، ولا يوجد عالم إسلامي ، بل دول غير متحدة ، ومتخارية ، ولذلك يجب أن نعالج مشاكلهم باعتبار انتماءاتهم الفكرية والقومية" .

نشرت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية مقالاً للكاتب "باراغ خانا" كبير الباحثين بـ "معهد نيويورك فاونديشن" مؤلف كتاب "العالم الثاني" كيف نعيد تعريف التناقض العالمي في القرن ٢١م" انتقد فيه استخدام باراك أوباما تعبير العالم الإسلامي في الخطاب الذي ألقاه في مصر ، فكتب "أنه لا يوجد اتفاق بين جميع المسلمين على المذهب الراجح في الإسلام ، فالسنة يتمسكون بمذهبهم والشيعة كذلك ، وعند ما نستخدم مصطلح العالم الإسلامي فربما نسدي خدمة غير مقصودة للمتطرفين أمثال الملا عمر أو أسامة بن لادن اللذين يصران على أن المسلمين هم أهل السنة فقط" .

وطالب الكاتب الرئيس الأمريكي الجديد أن يتخذ سياسة التعامل مع كل بلد إسلامي حسب الظروف ، والمصالح تختلف عن البلد الآخر .

ويدل ذلك على أن تفرق المسلمين واحتلالهم في مصلحة الدول الغربية ، وأن وحدتهم وتعاضدهم وتوافقهم ضد مصالحتها ، ولأجل تحقيق هذا الهدف تسعى سائر وكالات الدول الغربية إلى

نشر الفرقة بين صفوف المسلمين . وذكر الكاتب أمثلة للتعامل مع المسلمين فقال : "يجب أن تكون العلاقة مع دول المسلمين باعتبار الأنظمة والمصالح التي تربطنا بها ، ففي ما يتعلق بتركيا مثلاً علينا أن نعمل على مساعدتها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي ، وبخصوص باكستان علينا مساعدة الحكومة الباكستانية على إعادة الأمان والاستقرار ، وفرض هيبة القانون على منطقة القبائل ، وفي ما يتعلق بمصر علينا مساعدتهم على تحسين الاقتصاد وإيجاد المزيد من الوظائف ودعم الانتقال الديمقراطي للسلطة ، علينا أن نتبع سياسة تخاطب الأمم وليس الثقافات "

لقد أدرك بعض المفكرين هذه المؤامرة ، فرفعوا شعار الوحدة التي أسسها الإسلام واحتفظ بها المسلمون باتباع تعاليمه مدة من الزمن ، فكانوا قوة يحسب لها حساب ، قوة تخيف العالم وترهبه ، ويبذل هؤلاء القادة جهودهم لتضامن المسلمين ووحدتهم وإيقاظهم من غفوتهم ، وبدأت آثار الصحوة الإسلامية ، وهذه الجهد وهذه الصحوة هي الخطر الإسلامي الأكبر في نظر المستعمرات الغربيين .

إن الصحوة حقيقة وهذه الصحوة تدفع المسلمين عرיהם وعمهم على التضحية بنفسهم بمقاومة الأفكار الفاسدة والقيادات المريضة ، وهذه الصحوة تواجه المؤامرات والمخططات والتدخل العسكري والضغوط السياسية والقيود على نظام التعليم والتربيـة التي تهدف إلى إحباطها ، وسيكون مصير هذه المؤامرات مصير المؤامرات السابقة فقد وعد الله بنصر دينه ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (آل عمران الآية / ١٠١) .

قد تكون القيادات السياسية في بعض البلدان ، في حالة النوم ، ولكن الشعوب المسلمة صاحبة واعية تعرف أهدافها ، وتعرف القيمة التي تكلـفها أهدافها ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعَنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَرْزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (ابراهيم الآية / ٤٦) .

باحث إسلامي الكبير فضيلة الشيخ حبيب ريحان خان الندوـي في ذمة الله تعالى

فلم التحرير

فوجئت ندوة العلماء ودوائرها وأقسامها بنبأ وفاة فضيلة الشيخ حبيب ريحان خان الندوـي صباح يوم السبت ١٤٢٠/٨/١٦هـ ، وكان نبأ وفاته فجـأة ، مدهشاً ومقلقاً ، تأثر به الناس ، كان غـيـماً من الحزن والـكـآـبـة يسود الجو ، وقدر لي أن أتصـلـ مع سـمـاعـ الخبرـ بأـنـاءـ الأـعـمـامـ وبـعـضـ ذـوـيـ القرـبـىـ ، لـكـيـ أـعـزـيهـمـ وأـخـفـ عنـهـمـ ثـقـلـ الحـادـثـ بـعـضـ الشـيـءـ ، كـمـاـنـ رـئـيـسـ نـدوـةـ العـلـمـاءـ سـعـادـةـ الشـيـخـ السـيـدـ مـحـمـدـ الرـابـعـ الحـسـنـيـ النـدوـيـ قـامـ بـالـتعـزـيةـ وـابـدـاءـ حـزـنـهـ وـأـسـفـهـ عـلـىـ الـحـادـثـ ، إـنـاـ لـلـهـ وـإـنـاـ إـلـيـهـ رـاجـعـونـ .

كان الراحل الكريم مصاباً بمرض السـكـرـ ، الذي أـضـعـفـهـ وـأـخـلـ فيـ برـامـجـ حـيـاتـهـ لـأـنـهـ كـانـ عـالـماـ وـأـدـيـباـ فيـ الـلـفـتـينـ الـأـرـدـيـةـ وـالـعـرـبـيـةـ ، وـكـانـ يـشـتـغلـ دـائـماـ ، وـحتـىـ إـلـىـ السـاعـاتـ الـمـاـتـرـةـ مـنـ الـلـيلـ بـالـدـرـاسـةـ وـالـكـتـابـةـ ، وـالـشـوـونـ الـأـكـادـيـمـيـةـ ، وـلـاـ يـذـهـبـ وـقـتـ مـنـ حـيـاتـهـ سـدـيـ ، فـيـ أـيـامـ مـرـضـهـ اـسـتـمـرـ فيـ المـطـالـعـةـ وـالـكـتـابـةـ مـاـ اـسـتـطـاعـ ، درـسـ فـيـ نـدوـةـ الـعـلـمـاءـ مـنـ الـابـتدـائـيـةـ إـلـىـ الـدـرـاسـاتـ الـعـلـيـاـ ، وـتـخـرـجـ فـيـ عـامـ ثـلـاثـةـ وـخـمـسـينـ وـتـسـعـ مـائـةـ وـأـلـفـ ، وـبـعـدـ ذـلـكـ سـافـرـ إـلـىـ مـصـرـ مـعـ جـمـاعـةـ مـنـ إـخـوـتـهـ ، وـدرـسـ فـيـ الـأـزـهـرـ حـيـثـ طـالـتـ بـهـ الإـقـامـةـ ، وـاستـأـنـسـ بـهـذـهـ الـبـلـادـ الـإـسـلـامـيـةـ الـعـرـيقـةـ ، فـمـاـ أـتـمـ درـاستـهـ فـيـ مـصـرـ اـنـتـدـبـتـهـ وـزـارـةـ الـعـلـمـ فـيـ لـيـبـيـاـ ، حـيـثـ كـانـتـ إـقـامـتـهـ طـوـيـلـةـ ، يـدـرـسـ وـيـطـالـعـ وـيـكـتـبـ وـيـؤـلـفـ مـاـ أـمـكـنـهـ .

كان حبيب ريحان المرحوم (إن شاء الله) لا يخاف في الحق لومة لائم ، ويجد نفسه متـهـيـأـ للـبـحـثـ وـالـنـقـاشـ حولـ أيـ مـوـضـوعـ علمـيـ وـأـدـبـيـ وـتـارـيـخـيـ ، وـكـانـ يـدـعـىـ إـلـىـ النـدوـاتـ وـالـمـؤـتمـراتـ فـيـ الـهـنـدـ وـخـارـجـهـاـ ، وـكـانـ يـحـبـ دـارـ الـعـلـومـ نـدوـةـ الـعـلـمـاءـ حـبـاـ جـمـاـ ،

نوفمبر ٢٠٠٩

٩٧/٩٧

٣٤ - ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

فوفمبر ٢٠٠٩

٩٦/٩٦

٤٣ - ج ٥٥ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

وأنا إليه راجعون .
كان الراحل الحكيم زميلاً لي في الدراسة بجامعة مفتاح العلوم من أول الدراسة إلى آخرها في هذه الجامعة ، وذلك في نهاية الأربعينيات ، وقد شد عزمه بعد ذلك إلى الالتحاق بالجامعة الإسلامية دار العلوم ديويند للمشاركة في دورة الحديث الشريف ولكن لم يقدر لي أن أتم دراستي هناك ، فرجعت إلى أهلي ، وقفت بدراسة الحديث الشريف بالجامعة السابقة نفسها .

كان الزميل الصالح مديرًا لجامعة مفتاح العلوم إلى مدة طويلة ، فعرف بحسن التنظيم ، وتجديد نظم التعليم وال التربية ، وإشعار الناس بمسؤولياتهم ، فكان له سهم كبير في تحسين شئون إدارة الجامعة ومسؤولياتها ، ونفع روح جديدة في شئون التعليم والتربية ورفع مستواها .

كانت وفاته خسارة عظيمة في مجال التعليم والتربية ، والنشاط والجدية ، والدين والأمانة ، ذلك هو السبب فيما إذا أثر ترك المنصب العالي على البقاء فيه ، **«وَمَنْ يُوقَ شُحًّا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»** (الحشر الآية / ٩) .

٣- الداعية الإسلامي الكبير فتحي يكن في ذمة الله تعالى خسر العالم الإسلامي كما أفادت الأنبياء أحد الدعاء المعروفين بالعزم والحزم ، والإخلاص والورع ، في ١٠ يونيو عام ٢٠٠٩ وهو فضيلة الشيخ الأستاذ فتحي يكن ، الذي حمل رأية الدعوة والإصلاح من طرابلس الغرب بلبنان إلى العالم كله ، ولكي يجعل شخصيته ذات تأثير وقوة أعد نفسه للحصول على شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية وفعلاً وفق إلى تأليف عدد لا يأس به في موضوع الإسلام ودعوته والتحديات التي تواجهها الدعوة الإسلامية ، فقد كان ذا علاقة وطيدة بعد صدور مجلة "البعث الإسلامي" بالمسئولين عنها ، ونشرت له كلمات ومقالات في بعض الأعداد السابقة ، وكان ذا مراسلات دعوية بسعادة الأستاذ الشيخ محمد الحسني في الستينيات قبلها وبعدها ، وقد

يعتقد أن النسبة إليها شرف وعز ، وأحياناً كان يستمر في البحث والنقاش والتعليق والانتقاد إلى ساعات طويلة وطالما كان يحضر إلى مهد التعليمي والعلمي مجرد زيارة أستاذته وأصدقائه ، وقد الحق نجله العزيز الدكتور محمد أطهر خان الندوى بدار العلوم ، حتى تخرج منها في الدراسات العليا ، وهكذا جميع أبناء أسرته التحقوا بدار العلوم ودرسو فيها ، وتخرجوا منها .

عقدت جلسته تعزية المناسبة بدار العلوم ندوة العلماء برئاسة سعادة الشيخ والعلامة السيد محمد الرابع الحسني الندوى رئيس ندوة العلماء ، لضيف من الأساتذة والأصدقاء والطلبة .

كان والده سعادة الشيخ العلامة محمد عمران خان مدير دار العلوم إلى فترة طويلة ، وكان الأخ الحكيم فضيلة الشيخ حبيب رihan الندوى يعيش مع والده ، ثم انتقل إلى السكن الداخلي ، حتى كتب له نجاح باهر ، وكان مثالاً لإخوته القادمين بعده إلى جامعة ندوة العلماء ، وقد خلف فضيلة الشيخ الراحل وراءه أسرة حافلة بالأهل والأولاد والإخوان ، والأقرباء وعدة مؤلفات في الموضوعات العلمية والأدبية .

رحمه الله رحمة واسعة وتفمد بغيراته ، ويفوض عن زلاته ، وأن يكتب له الجنة والنعيم ، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان .

٤- فضيلة الشيخ ممتاز أحمد المفاتحي في ذمة الله تعالى كان نباً وفاة فضيلة الشيخ ممتاز أحمد المفاتحي مدير جامعة مفتاح العلوم بيبله مئو ، بالولاية الشمالية (أترا براديش) فجاءه ، صدمة عنيفة وذلك في يوم الثلاثاء في ٢١ من شهر يوليو عام ٢٠٠٩ و٢٩ / ربى عام ١٤٢٠هـ لأنه لم يكن مريضاً ولا عاجزاً ، بل كان يمارس الحياة بعد تركه منصب المدير ، بأسلوب جميل ، وقد كان على الحالة الصحية الجيدة ، صلى العشاء ، وأكل العشاء ، ونام على وقته ، لكنه فوجئ بمشيئة الله تعالى ، بالسكتة القلبية ، وقبل أن يحمل إلى المستشفى فاضت روحه ، والتحقت بالأرواح الطيبة عند الله تعالى ، فابن الله

البعث الإسلامي

جاهد في سبيل الدعوة والإصلاح بجميع وسائله وإمكانياته ،
ولذلك فإن مكانته عالية في صف الدعاة المسلمين المخلصين ،
وقد اعترف كثير منهم ببراعته وإخلاصه في مجال الدعوة
الإسلامية والصحوة الإسلامية التي ظهرت في أواخر القرن
العشرين ، وخدمته المخلصة في هذا المجال لا يكاد ينساها
التاريخ ، تاريخ الدعوة والحكمة والموعدة .
ونحن إذ نعزي هذا الداعي الإسلامي الكبير ونشهد له بما
قام به من شهادة الأمة الوسط بمحاضراته وجولاته ورحلاته
وكتاباته ، ومؤلفاته وما إلى ذلك ، نحن إذ نعزيه نبتهل إلى الله
تبarak وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته وغفرانه ، ويصفح عن زلاته
ويكرمه بجنت ونعم ، ويلهم أهله وأسرته وذويه الصبر الجميل ،
والله المستعان ، «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» .

رسالة أخوية مهمة

حضره الأَخ القارئ الكريم!
حفظه الله تعالى للإسلام
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فأتمني على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة،
شكراكم على ما تتابعونه من قراءة : "البعث الإسلامي" وهي مجلتكم ومجلة كل
محب للصحافة الإسلامية الهدافـة، تصدر من ٤٥ عاماً بالاستمرار، وهي تجتاز
الآن عامها الخامس والخمسين - والحمد لله على ذلك، ونرجو الله سبحانه أن
يوفـر لإتمامـه جميع الوسائل الـلـازـمة، ويـجعل التـوفـيق حـلـيفـ العملـ والعـاملـينـ.
لا يـخفـى عـلـيـكـمـ أنـ المـجـلـةـ إـنـماـ تـصـدـرـ فـيـ ظـرـوفـ قـاسـيةـ جـداـ، وـبـتكـافـةـ
بـاهـظـةـ، وـلـأـسـيـمـاـ بـعـدـ تـضـاعـفـ أـجـرـةـ البرـيدـ، فـهـىـ بـأـمـسـ حاجـةـ إـلـىـ تـعاـونـ كـرـيمـ
مـنـكـمـ، وـذـكـ بـتـقـديـمـ دـعـمـ عـلـمـيـ وـمـادـيـ وـشـئـ مـنـ الـاـهـتـمـامـ بـتوـسـعـةـ نـطـاقـ مـشـترـكـينـ
جـددـ مـنـ جـمـلةـ إـخـوانـكـ وـأـصـدـقـائـكـ، ولـكـ مـنـ الشـكـرـ الجـزـيلـ وـمـنـ اللهـ تـعـالـىـ
حسنـ القـبولـ.

البنك، باسم: (ALBAAS-EL- ISLAMI A/C 10863759846 STATE BANK OF INDIA) جو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أخوكم العلمن
سعيد الأعظمي الندوى
رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"
ص. ب. ٩٣ مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء - لكتاؤ (الهند)

والله المستعان ، «وَهُوَ عَلَى كُلِّ سَيِّئٍ مُّتَوِّلٍ»
٤- الشيخ محمد يوسف إلى رحمة الله تعالى
نعت الأنباء الشيخ محمد يوسف المئوي إلى رحمة الله تعالى
مساء الأربعاء وقد كان مريضاً منذ فترة طويلة ، وقد كان ذا
اهتمام بالغ بشئون التعليم والتربيـة ، في بلده وكان عضواً بارزاً
من أعضاء مجلس الشورى بالجامعة الإسلامية دار العلوم متـوا
وهو الذي بعث الأخ العزيز محمد أجمل إلى دار العلوم ندوة العلماء
للدراسة ، فمكث فيها وتخرج ورجع إلى أسرته ، وهو الذي بعث
الأخ العزيز محمد شاهد الذي درس في الندوة ، وتخرج منها ، ثم
التحق بالجامعة المـلـيـة واختير ضمن المـتـدـرـبـين على الخـدـمـات
الـحـكـومـيـة ، ونجح في ذلك بتفوق وامتياز ، وقد عينته الحكومة
كـضـابـدـ إـدـارـيـ كـبـيرـ بـولـاـيةـ غـوجـراـتـ ، ويـسـمـىـ هـذـاـ الـمنـصبـ

ونحن إذ نعزي أعضاء أسرته جمِيعاً ندعُو الله سبحانه وتعالى أن يتغمده برحمته الواسعة والمغفرة الشاملة ، ويكرمه بجنة الفردوس ، ويلهم أهله وأقربائه الصبر والسلوان .